

موت

و

انٹل

روایہ

أنور حیدر اوی

الساعة الرابعة عصرا و الجو كأنه في هدنة هذا اليوم..فصل الشتاء يحل بلطف هذا العام، في البلدة الصغيرة هوبتاون . و بإحدى

منازلها المتواضعة يقطن الفتى لابرينت في استقرار و رتابة حياة لا تدعو للتفاؤل بالنسبة له ،يعيش مع أمه بمنزلها أمه التي تعمل أحيانا

و هناك وغالبا هي بالمنزل ..أما هو فيتخبط بين الدراسة بالجامعة و العمل بإحدى المقاهي ..ليس كنادل لطالما كره مخالطة البشر كثيرا

،مهنة نادل و ما تتطلبه من نشاط و لباقة لا تناسبه لذا فهو فقط يكتفي بالداخل يتولى التنظيف ..يحاول أن يكسب ما يساعده من هنا و

هناك على معيشته هو و أمه صوفيا ..

اليوم هو في راحة او هكذا اختاره بلا مبالاة ..اتخذ القرار بأن لا يذهب لا للجامعة و لا للعمل في الليل ..فقط يشعر بأنه يريد ان يستلقي

في المنزل و يأخذ أحد كتبه المفضلة و يقرأ لساعات متواصلة دونما إعطاء أي أهمية للوقت أو للحاجيات البشرية ..إنه يغرق في بحر

الكلمات فقط ..تساعده الكتب على تجنب الصراع مع نفسه . ذاك الصراع المضني الذي يتواتر عليه في أوقات كثيرة ..

لا تراوده أي رغبة في فعل أي شيء يمكن لشاب في مثل عمره أن يريده .. هو هكذا على الدوام .. لكنه للكتب و الروايات رفيق، أكثر

من أي شيء آخر .. حتى أمه لا يجاورها كثيرا .. رغم أنها الوحيدة معه في المنزل إلا أنه يكتفي بغرفته معظم الوقت . حتى الأكل غالباً

ما يأتيه حتى باب غرفته ، فأمه تكن له الحب الوافر كونه وحيدها و كونه يتيم الأب بعد إنتحار هذا الأخير .. لكنه في نفس الوقت لا يكن

لأمه عظيم المشاعر أو بالأحرى لا يظهر الكثير .. مبهم التصرفات دائما ، حتى هو لا يعرف حقيقة شعوره اتجاهها ، هو فقط يحترمها .. هذا

ما توصل إليه استنتاجه حتى الآن ..  
دقات خفيفة على الباب من أمه

\_لابرينث .. هنا بعض القهوة

لا رد و لا شكر ، إستدارت مباشرة بعد وضعها للصحن لأنها معتادة الأمر وكذلك هي لا تعتبره شيئاً سيئاً منه ، تعرف طبعه و تعلم

أنه يهتم بها .. و أنه قليل الكلام ..

صوفيا امرأة خمسينية أرملة منذ ثمان سنوات .. شعرها لا يزال محتفظاً بسواده ، حسنة الوجه .. بيضاء بأنف دقيق و عينين كبيرتين و

حواجب رقيقة بشفتين جميلتين متوسطتي الإمتلاء و قوام معتدل ..

..لا زالت محط جذب ، امرأة سيتمناها الكثير من الرجال ..لكنها على ما يبدو مرتاحة بالوضع هكذا ..رغم أن في بعض الأوقات تراودها بعض الأفكار..لكنها على ما يبدو مرتاحة .. نهض من كرسيه ببطأ و رزانة ، وضع الكتاب فوقه ، قامه ممشوقة تميل نحو النحافة ، أسمر اللون سمرة داكنة ،نعم جينات الأب و ما إلى ذلك..

تعبيرات وجهه لا توحى بشيء محدد لكن لمسة الهدوء و التشاؤم واضحة على محياه ،في سنته العشرين، أسمر اللون .. مليح الوجه لحد ليس بعيد ،له ملامح السود المعروفة أنف عريض إلى حد ما و شففتان ممتلئتان قليلا ..شعر أملس عكس العادة و شديد السواد .. بملابس سوداء ..تزيد الأمور حزنا ..فتح باب الغرفة التقط الصحن و عاد للداخل .. وضع الصحن فوق مائدته الصغيرة ..الغرفة صغيرة و مرتبة جدا كل شيء منظم لا مجال لأي شيء مبعثر ..هكذا أحب غرفته دائما

..حسنا ، فقط يسمح لكتبه بالإستلقاء هنا و هناك ، لكنه يوضبها بعد مدة قصيرة ..تناول قهوته السوداء بقطعتي سكر ..هكذا أعجب بها دائما ..قدح كبير منها ..لا يحب تلك الأكواب الصغيرة الأنيقة التي لا تحمل سوى رشفة بقاعها ..

يعجبه الكوب الذي يروي لهف مدمن قهوة مثله ،استوى على كرسية.. وعاد لكتابه المنهمك به ..رشفة كل قليل من الوقت .  
أناقة و

هدوء و حزن ..الهدوء طاغ لكن الحزن هناك ..و لابرينث يقرأ  
بلامبالاة لهذا و لا لذلك.

اليوم التالي صباحا ذهب لابرينث للجامعة الغير بعيدة عنه  
مشيا على الأقدام ..في ملابسه السوداء ،من سروال رياضي و  
جاكيت جلد ..

بالنسبة للحياة بالجامعة فهي جد مملة بالنسبة للابرينث ..فقط  
ذهاب و رجوع ..متخصص في الفلسفة في سنته الأولى  
،يتمحور ملخص

حياته بالجامعة على طريق الذهاب والرجوع و الغرق في  
التفكير خارج كل الإطارات في قاعة المحاضرات ..لا يزامل  
صحبة هناك ،لا صديق و لا رفيق ..لكنه لا يبدي هذا لأي  
مشاهد ..أي أن من يشاهده لن يشعر بشفقه حوله أو ما شابه .  
فهو يمشي بإستقامة و

فخر و تودة ..يفرض إحترامه على من حوله،لكنه يظل وحيدا  
رغم ذلك ، لكن لا يبدي الكثير من الإهتمام لذلك، لأنه لا  
يبالي ..

عاد من الجامعة للمنزل ،هذه المرة حادثته أمه  
-لابرينث ها أنت ذا  
-مرحبا أومي  
-أظن أنك لم تنسى أننا ذاهبان للكنسية اليوم  
قال بلا مبالة  
-نعم أظن ذلك  
-حسنا إذن ، الساعة الخامسة.

في الجهة الأخرى على بعد أربع شوارع غربا من منزل لابرينث  
تقطن ستيتلا ..فتاة جميلة ..بشعر ساحر و بشرة بيضاء ..و وجه  
جميل

بريء ..يملاها النشاط و الحيوية  
تبلغ من العمر تسعة عشرة سنة ..طالبة جامعية ،تخصص علم  
النفوس ..تقطن مع اسرتها المكونة من والديها ..  
أبوها مايكل يعمل شرطيا و أمها أنجلينا تعمل طبيبة مساعدة .  
لدى ستيتلا أخت تصغرها سنا و هي مكايل مراهقة في سن  
الثالثة عشرة

..في منزل يوحى مظهره بأن مالكيه من العائلات المتوسطة ..  
منزل يعمه النشاط و المرح بحياة اعتيادية ..  
ستيتلا خرجت من الحمام بعد أن أخذت دشا ..تنشف شعرها  
البنى الكستنائي و المموج ،شعر ساحر يسر الناظرين ، الأب و  
الأم على  
طاولة الفطور ..

-ستيتلا ..الفطور جاهز و أسرع كي لا تتأخري على حصتك  
الدراسية

-قادمة في الحال  
صوت أنثوي جذاب و مفعم بالنشاط حنجرة رقيقة لطيفة كأنها  
مغنية أوبرا مع إيقاع القيثارة ..

هي في غرفتها تتزين و تلبس ملابس خروجها ، و ها هي تخرج  
من غرفتها و تتجه نحو السلالم بخطوات رشيقة و إطلالة  
زاهية وألوان مختلفة اليوم اختارت مزيجا من الزهري الفاتح و  
الأبيض .. ما إن اقتربت من مائدة الطعام حتى خاطبها أبوها  
-تبدين براقه كالعادة عزيزتي  
أجابته مع ضحكة خفيفة محتشمة  
-أشكرك أبي

قدمت لكل قبلات الصباح ، وجلست لتشاركهم الطعام .  
القليل من الدقائق التي لم يسمع فيها صوت ستيلا ، كان  
المتحدثان على الطاولة هما الأب مايكل و الأخت الصفري  
مكايلا ، يتحدثان

حول مشروع ما تقوم به مكايلا بالمدرسة ..خاطبت الأم إبنتها  
الكبرى و مع ذلك فقد شمل حديثها الجميع ..  
-ستيلا سنذهب اليوم مع الخامسة إلى الكنيسة

بالطبع الكل صمت اقتناعا بقرار أنجلينا.. فهي لطالما كانت امرأة مسيحية تحب دينها و تحب أن تكون عائلتها متشعبة ببعض منه .

ستيلا كانت آخر من وصل إلى المائدة و أول من نهض منها ، تعاتبها أمها دائما على أكلها المتسرع ، لكنها لا زالت على عادتها . إنطلقت للجامعة في طريقها، إصطحبت معها رفيقتها لوسي التي في نفس حياها ،تبادلا قبلات التحية و و مشتتا يدا في يد كأنهما طفلتان

في سن السابعة ..و على بعد قليل لاقتا ميري ثم على أبواب الجامعة جون، خليل لوسي و براندن خليل ميري ..نعم إن ستيلا ليس لها

خليل ، ليس لأنها غير مرغوبة ، بل لأنها فقط لا تريد و مكتفية بالصدقة و لا تعطي لأمر المواعدة الكثير من الاهتمام .

يوم دراسي عادي لستيلا ..عادت بعدها للمنزل ..تناولت الأسرة الغذاء..بعدها زارت ستيلا أعز صديقاتها لوسي ..

دردشتا كثيرا و درستنا قليلا ..حديث فتيات و ثرثرة معهودة ..و لا بد من أن تحدث لوسي ستيلا قليلا عن حبيبها جون ..غالبا ما

تفعل

ذلك ..

بالتأكيد تبادلها ستبدا الحديث عنه و القليل من النصائح هنا و  
هناك رغم أنها عديمة الخبرة في المجال ،إلا أنها مؤمنة  
بالصداقة بشكل

قوي و هؤلاء الأربعة هم أصدقاءها.  
في حوالي الرابعة ،عادت ستبدا للمنزل ..ثم بعد ساعة ، إستعد  
الثلاثة للذهاب إلى الكنيسة و إنطلقو متوجهين نحوها ،إنها  
ليست بعيدة  
كثيرا ..

البلدة صغيرة لذا فكل شيء تقريبا قريب أو ليس بالبعيد جدا .  
وصلت الأسرة إلى الكنيسة و جلسو في إحدى المقاعد بالوسط

بعد قليل انطلق صوت من مقاعد الجانب المقابل  
-أنجلينا!

-أوه! صوفيا يا لها من مفاجأة  
-مسرورة بهذه الصدفة ..

إنتهى الحديث بسرعة ..الأمهات توفر الحديث إلى ما خارج  
الكنيسة ..الآن وقت التضرع .

لكن ..ما أن أبصرت ستبدا صاحبة الصوت حتى جذبها شخص  
يجاور تلك المرأة ..تسائلت ستبدا في نفسها أنه ربما قريبها أو  
إبنها

، فرغم اختلاف اللون فإن هناك تشابه ..لا تعلم ستبدا لماذا كان  
هناك وقع ما عليها عندما رآته ..نوع من التأثير المبهم ..لم  
تطل النظر

المررة الأولى لكنها عادت من جديد للنظر إلا أنه لم يكن واضحا  
لها ، لأن المرأة تعيق النظر المباشر

(لكن لماذا يبدو هذا الفتى شاردا بشكل غريب حتى أنه لا يزيح نظره عن نقطة واحدة و لا تحركه أصوات ..أهو يندمج روحانيا أم أنه فقط

شارد و هذا ما يبدو ملاحظا)

تسائلت ستيلا في نفسها .

فهي لطالما كانت محبة لإستكشاف البشر و تصرفاتهم و حركاتهم و محاولة تخمين مشاعرهم ..لهذا اختارت تخصص علم النفس ..ولهذا

لها أحلام كبيرة تطمح إليها في المجال .

وفتى كلابرينث هو محط جذب لها بتصرفاته الهادئة و الباردة ، كما أنها تشعر بالملل ووجدته مصدر انشغال جيد لها .

صارت تخطف نظرات مرة تلو أخرى بتقطع كي لا تثير ريب السيدة الجالسة بمحاذاته ، لكنها تبدو مندمجة مع الطقوس . أصبحت تنحني

للأمام بطريقة طريفة و تحاول النظر إليه .. لاحظت أمها حركاتها الغريبة

-ستيلا ما الذي تفعلينه ألا ترين أن عليك الهدوء و إظهار بعض الإحترام للمكان .

-أسفة أومي

هكذا إنتهت سلسلة النظرات لكن لم تنتهي سلاسل الأفكار

تتسائل ستتيلا في نفسها من هذا الشخص ! وما الذي يجذبني إليه و لماذا يبدو لي غامضا و لماذا هدوءه هذا يبدو جذابا رغم أنه أكثر شخص

غير ملحوظ هنا، حتى الشمعدان قد يبدو أكثر إثارة للإنتباه منه ، لكن لماذا أثار إهتمامي !

كما أنه يبدو وسيما بعض الشيء و هادئا !  
شروده كان محط أنظار ستتيلا وحدها فقط في هذه القاعة .. إنه شخص بنظرات ثابتة و عينين غارقتين في مكان ما مجهول .  
إنتهت مرحلة التساؤل بالنسبة لستتيلا .. و الآن تقودهم أقدامهم إلى خارج القاعة ، و طبعا إذا كانت تعرف أمها حق المعرفة فالآن قد حان

وقت العناق و تبادل التحايا بين المرأتين .

-صوفيا أنظري إلى نفسك تبدين في حال ممتازة.

-أشكرك عزيزتي و انت تبدين في غاية الجمال.

-أقدم لك إبنتي ستتيلا و مكايلا.

-أنظري إليهما إنهما في غاية الجمال ..قد مضى وقت طويل لم

أراهما فيه ..منذ أن كانتا صغيرتين.

-نعم فقد مضى وقت طويل !

-آه و قد نسيت إعدريني فذاكرتي ليست بجودة صحتي !

أقدم لك إبني لابرينث

كان لابرينث بعيدا بضع خطوات عن مكان الحديث فإقترب  
عند سماع النداء

-أقدم لكما إبني لابرينث ، هذه صوفيا و مكايلا و ستيلا  
قدمتهم له بالتتابع .صافح و أعرب عن شرف لقاءهم و ستيلا  
كانت آخر واحدة خاطبها .  
-سررت بمعرفتك .

دون أن يطيل النظر ، دون أن يعير الكثير من الإهتمام ،فقط  
إلتقت الأعين للحظة وجيزة ..حتى أنه لم يبتسم ، تعابيره  
جامدة و عيناه

توضحان الكثير المبهم ،  
(قطعا إنه ليس مثل فتیان البلدة) أكدت ستيلا لنفسها .  
أكملت المرأتان حديثهما ، ستيلا تقف بمحاذاة أختها قرب  
المرأتين ، لابرينث أعطى القليل من المسافة للسيدات و حول  
اتجاه نظره قليلا

، يداه في جيبي سرواله الأسود، كان يلبس بذلة سوداء دون  
ربطة عنق ، ثم عاد لشروده.

تسألت الفتاة من جديد و تعجبت لطور هذا الفتى ، لماذا يبدو  
شاردا بشكل عجيب، لماذا يبدو غير مبال بما حوله ، كأنه  
ليس من هنا ،

، و تعجبت لنفسها كيف غرقت في التفكير بهذا الفتى الغريب  
عنها و الذي لم تعرف سوى اسمه قبل لحظات .  
أما لابرينث، ذهنيا، فهو غير موجود معهم على الإطلاق.

ربما كان يفكر بأشياء معينة تخص هذا المعبد، ولماذا هو على هذا الشكل ، لماذا هو بالغ الهدوء من الداخل ، و هل هدوءه و

صدي

الصوت هو الذي يسكر حواس الناس داخله، و هل فعلا الناس يؤمنون بكل هذا، أم أنها فقط التقاليد .. أو ربما كان يفكر في كيفية نشوء لباقة البشر المصطنعة هذه، وما الفائدة منها ، و هل هذا يعتبر معيارا يظهر به الإنسان مدى شهامة أخلاقه.

كل شيء وارد الحدوث ، فهذه هي طبيعته ، لكن الأكيد أنه لم يكن حاضرا بذهنه هناك و لم يكن يفكر بستيلا .

عادت عائلة ستيلا للمنزل ، لكن فضول الشابة لم ينقطع ، إنها تمني لو تستطيع دراسته، أن يكون مريضها الأول رغم أنها لا زالت

مبتدئة في المجال و ما زالت تتعلم الأوليات فيه . بدأت تفرغ رأسها من الموضوع ، و عادت لأسلوب عيشها ، أخذت هاتفها و استلقت على السرير ، و إنطلقت تتصفح مواقعها

الإجتماعية المفضلة.. رسالة من لوسي

- هل إنتهى الأمر

- نعم، الأمر الأمر كان عاديا، أنا متعبة قليلا..

إن لابرينت الآن بالمنزل يحتسي قهوته السوداء ، توقف قليلا  
يتأمل ذاك السائل الأسود ، هذه المرة لم يكن يحمل كتابا، فقط  
يفكر

..يفكر في مواضيع مشتتة غير محددة المعالم .. ينتقل من  
إفتراضات هنا و تساؤلات هناك .  
و تأمل في نتائج لموضوع مغاير..

إنه أمر مرهق، لكنه لا يستطيع منع نفسه .  
رشفة أخرى ، يجلس على كرسيه رافعا رجله من الأرض إلى  
الكرسي، ضاما ساقية إلى صدره .  
لكن فجأة ، ظهرت صورة في مخيلته .. إنها ستيللا !  
نعم ستيللا ..لا يعلم لماذا أتت صورتها الآن..لكنه توقف قليلا عند  
صورتها و أرجع  
لذهنه الحوار المقتضب الذي دار بينهما ..مرحبا ..سررت بمعرفتك  
،إنتهى .

فكر في أنها فتاة جميلة و أنيقة و حلل نظرتها إليه..و خيل له  
أنها نظرة تساؤل ..نظرة فضول ..  
لكن هذا لا يهمه كثيرا ..تناسى الموضوع بعد أن أعطاه القليل من  
الدقائق .

الآن تناول كتابا من مكتبته الحائطية الصغيرة و المرتبة بشكل  
جميل ، تحوي ما يقارب المئة كتاب ..دائم التجديد فيها،  
يستبدل ما قرأ  
بكتب جديدة،

لكن عددها تقريبا يبقى ثابتا ، كتابه لهذه السهرة ، كتاب  
تراجيدي بعنوان "سواد مميت"

التراجيديا نوع لابرينث المفضل ،أو الصنف الأول بالنسبة له، إنها أكثر نوع أدبي يقرأه،

حوالي ثلثي مكتبته كتب تراجيدية من روايات و قصص و كتب تتحدث عن بؤس البشرية ..كل شيء يتعلق بالحزن و البؤس و الموت و حياة الناس المعقدة و النفسيات المنهارة فهو يهيمه.

هذا الكتاب "سواد مميت " الذي بين يديه، هو لكاتب منتحر ، و ربما هذا هو سبب إشتهاره له ، فهو لا يشتري كتابا إلا و وضع عنه

تحريات، لا يحب أن يضيع وقته في كتاب لن يعجبه، يستكشف صاحب الكتاب و حياته و ما الذي سيقدمه في كتاب من خلال تجاربه، أي

أنه يلجأ للتحليل و البحث و الإفتراض و التنبؤ ..ليقرأ كتابا لا يتحدث سوى عن البؤس و الموت . ذكره صاحب الكتاب المنتحر بأبيه ..

كان في سن الثانية عشرة ، مصدوما، مندهشا بفعلة بأبيه ، يتذكر ذلك اليوم جيدا و كيف أن أمه لم تتركه يدخل غرفة أبيه و تصرخ في وجهه بقوة مرعبة و الدموع تفرق وجهها .

-لابرينث إبتعد ..إبتعد ...إبتعد!

- ما الذي يحصل هناك و ما الذي حصل لأبي!  
ليس هناك جواب سوى الأمر بالإبتعاد و النهي عن الإقتراب و نهر دموع من أمه .

يتذكر ذلك اليوم جيدا.. و كيف أمضى يومه بغرفته و قد  
أقفلها يسمع صراخ أمه ولا يستطيع الإقتراب ..أصوات  
أقدام الجيران تدخل  
المنزل و تواسي الأم ..صراخ من أمه أوغيرها ..صخب .  
صوت سيارة الإسعاف تركز بجانب المنزل ..يعرف الآن  
أن أباه قد حصل له مكروه ما ..و أحس بأنه قد لا يراه  
مجددا .

لكنه لا يزال لا يعرف السبب ، حتى سمعه في المدرسة من  
أبناء الجيران .. "أبوه إنتحر" ..كلمة عار تأتي من طرف فئة  
مصدومة ، و كلمة  
مسكين تأتي من جهة المشفقين ، وكلمات أخرى من  
المتنمرين ..

لكنه صامت و لا يبالي ..و كأنه لا يستوعب الأمر .. وكأنه في  
مكان ما آخر ..كأنه ليس هنا !  
بعد أيام من تلك الحادثة إنتقلو ،هو و أمه إلى "هوبتاون" ..  
تاركين الماضي خلفهم ..محاولين بدأ حياة جديدة .  
بعد أن إستغرق لابرينث في التفكير في الماضي ..عاد إلى  
الحاضر وجد نفسه يحدق في إحدى صفحات الكتاب .  
و أول كلمة وقعت عليها عيناه كانت كلمة "أمل"  
تعجب من الأمر ..و كيف تأتي هذه الكلمة في وسط حديثه  
الداخلي حول الموت ،وفكر كيف أن هاتين الكلمتين لا  
تجتمعان ..و لماذا أتت  
في مثل هذا الوقت ..  
أهي إشارة لبعث التفاؤل ؟

لا ، فهو لا يؤمن بهذا الهراء الذي إسمه الأمل ، كما لا يؤمن  
بمجموعة من المفاهيم التفاؤلية ، إنه يعتبرها فقط أحلاما كاذبة  
و خرافات

إخترعها الإنسان من أجل العيش لغاية معينة ، تلك الغاية بحد  
ذاتها لا وجود لها .. لذلك فهي فقط تساعد على الإستمرار في  
العيش. فكر

في كم تفاهة الإنسان ، وكم هو واه و ضعيف يتشبث بما لا وجود  
له.

هو يؤمن بالألم بالحزن و بالموت ، لأنها أشياء واقعية و تحدث  
باستمرار ، و الكل يعرفها و يخافها و يهابها ..  
يحاربها أو يهرب منها .. لماذا! ببساطة لأنها موجودة و تبرهن  
فاعليتها وقوتها في كل مرة .

يعرف كذلك أن حياته الخاصة بمثابة تراجيديا لا تختلف عن  
القصص التي بالكتب ، إلا أن حياته أكثر مللا من أن تكتب و تباع  
لعشاق

الألم و الواقعية مثله .. لكنه إن وجد قصة مملة مشابهة لحياته ،  
قد يشتريها .. فهو مخلص لهذا النوع الفني .. يقرأ كل ما يتضمنه  
من أقسام

عاد للكتاب من جديد .. (اللجنة كم أنا شديد التفكير و السرحان في  
شتى المواضيع!) خاطب لابرينت نفسه .  
و انطلق يلتهم صفحات الكتاب رهيب العنوان ، يقرأ دون توقف، و  
يرتشف جرعات أفيونه الأسود الخاص .  
يبتلع الكلمات دون توقف و قد يبقى في هذا الوضع لساعات.

في اليوم التالي ..  
إستيقظ لابرينت باكرا ، رغم انه لم ينم كثيرا ، إلا أنه لا يعير  
الكثير من الاهتمام لمسألة الراحة ، النوم ليس بالشيء المهم  
بالنسبة له ، و القليل  
من الساعات تكفي .

أكل فطوره و إنطلق للجامعة .. أمضى الساعات هناك  
بإعتيادية و ملل ، ذاكرته تلتهم المعلومات و عقله شارد  
كالعادة المعتادة .

إنتهى الأمر ، عاد للمنزل ، وفي المساء إنطلق لعمله بالمقهى .  
لكنه لم يكن سعيدا بما وجده من أخبار هناك و بما أخبره به  
مالك المحل طوماس..

-اليوم أحد زملائك بالعمل ستيف مريض و لن يأتي ..لذا  
ستؤدي أنت دوره اليوم.  
-حسنا

كان هذا جوابه مقتضبا لكنه إنزعج قليلا لأنه لا يحب أن يضيع  
مخزون كلماته في اليوم بعبارات مثل ..مرحبا ماذا تريد ان  
أحضر لك!

سيدي ! طاب يومك ماذا ستشرب!  
و كيف ان سيتعب نفسه بتحريك عضلات فمه من أجل  
الإبتسام في وجه كل شخص لأن رئيسه يعاتبه دائما على  
إستقبال الزبائن بوجه  
عبوس .

لكنه لا يقوم بذلك ، إنه أمر مرهق بالنسبة له ، إنه فقط يسألهم  
بدون إهتمام أو مبالاة ،  
وهذا ما سيفعله اليوم كذلك .

كان اليوم في العمل عاديا في الأول فقط .. حيث بعد قليل  
وجد الفتاة أمام عينيه .  
إنها ستيلا!

عجبا يا لها من مصادفة .. البارحة فقط رآها  
لأول مرة و تبادلنا معا التحية .. فقط من باب اللباقة و الآن هي  
أمام عينيه ، قد جلست رفقة أصدقاءها للتو .. أي أنه بالطبع  
سيواجهها و يكلمها و يسألها عن ماذا تريد أن تطلب ، و بالطبع  
هي ستعرفه كما هو عرفها ..  
هذه المرة، ألقى نظرة عليها قليلا ، من بعيد، من منطقة تحضير  
الطلبات ، ثم " عجبا .. إنها فتاة جميلة ، كيف لم ألاحظ هذا  
المرة الأولى !"  
تسائل في نفسه .

إنها أنيقة ، تضحك بعفوية ، تبدو براقية و لو من بعيد ،  
كلما ابتعدت عنها زادت بريقا .. إنه يلاحظ طريقة كلامها ،  
وتعابير وجهها ، و ابتساماتها .. ثم استنتج .. "إنها مفعمة بالحياة  
.. لكنه فقط "

يلاحظ يعلم بينه و بين ذاته أنه لن يحادثها و لن يجاملها و لن  
يغازلها أو شيء من هذا القبيل ، لأنه غير مبال بذلك و مثل  
هذه أمور

تبدو له كأن بها تصنع في أحيان عديدة .  
حيث يستخدمها العديد للوصول لنقط ضعف هذا الجنس .. و  
العجيب أنهم ينجحون غالبا !!  
تبا للكلام و ما له من تأثير ألا يمكن لتواصل العيون أن يفني  
بالغرض!

-مرحبا ..ماذا ستطلبون ؟

تفاجئت ستيلا

-أوه .. أهلا ..دعني أتذكر إسمك قليلا ..أنت بالتأكيد ..لابرينث

صحيح؟

-أجل ..أجل ستيلا .

لاحظ تغير ملامحها و إبتهاجها عندما ذكر إسمها، أجابته

- أجل ..نعم، إن ذاكرتك قوية!

- و أنت كذلك .. رغم أن إسمي صعب التذكر.

باغثته إبتسامتها بثغرها الجميل و أسنانها المثالية ،الأعين

تكاد تغلق ..لا شك أنها إبتسامة صادقة..

و أحس أن هذه الإبتسامة مهداة له ..هو وحده .

بعد الإبتسامة من طرفها ..و ملامح لابرينث التي لا تحمل أي

تعبير ..لا فرحة و لا حزنا ..فقط جامدة و صعبة الدراسة..

لكنها بدت

مهمتمة بتلك الملامح .. فقد نسيت ستيلا أنها تحقق بهذا

الشخص وجها لوجه ..و أن الطرفين صامتان ،لعدة ثوان

،استدركت موقفها

فخفضت رأسها قليلا ثم عادت لتقول

-سررت بلقائك ..لابرينث

-أنا كذلك .. أنسة ستيلا

قال ذلك بلا تعابير ابتسام ..فقط تعابير هادئة ،كما أنه في

فترة تحديقها به لم يبدي تعجبا ..لكنه أحس بشيء ..

كأنها تخترق ملامحه و تحاول معرفته شيء ما!

ضحكت ضحكة خفيفة عفوية و قالت

-نادني فقط بستيلا

من جديد عم القليل من الصمت يعبر عن توتر في الأجواء ..

إلى أن تدخلت لوسي

-عصير ليمون من فضلك للكل.

و رجع سبيله ، يعم عقله القليل من التعجب ، ماذا كان هذا!

هو الذي لم يحدث فتاة يوما حتى بهذه الطريقة البسيطة ، ثم

بدأ يفكر أليس هذا مبالغا فيه ؟ أن يفكر في موضوع بسيط

كهذا! و إنطلق

مسلسل التفكير في دماغه من جديد .

عاد بالطلبيات ..عصير ليمون للأشخاص الخمسة هناك ، هذه

المررة فقط لاحظ ذلك ، شابان و ثلاثة شابات ، أي أن إحداهن

أتت بلا رفيق ..و هذه الواحدة طبعا هي ستيلا ، هكذا إستنتج

من وضعيات الجلوس و تقارب فرد من آخر و تشكيلهم بدون

وعي مسبق

ثنائيين و فردا لا يبدو واضحا للعيان إلا إذا ركز ..إنها ستيلا .

تعجب من نفسه ..كيف له هو شارد الذهن أن يركز على أمر

دقيق كهذا ..الذي يدخل ضمن الإطار الإجتماعي للناس

الذين لا يبالي بهم!

و هو قادم في طريقه ،يحمل ما طلب، لاحظ القليل من  
الوشوشات ، بين الفتيات الثلاث، ستيتلا بشيء من الإحراج  
تحاول إسكاتهن، و ما  
أن اقترب ، حتى نظر لستيتلا في لقطة خاطفة كانت كافية  
ليلاحظ أنها تملمت قليلا ، و سيطرت على وضع صديقاتها  
فصمتن .

وضع الكؤوس دون مقدمات كلامية و لا أي شيء من هذا  
القبيل ،هو ليس معتادا هذا ..لكن و لسبب لم يعرفه حتى هو  
! حينما وضع

الكأسين الأولين أمام إثنين من أصدقاءها ، و كان سيضع  
الكأس أمام ستيتلا..خصها بكلمة واحدة، من بديهيات اللباقة  
"تفضلي" ..كلمة بسيطة لكنه لم يكن  
يعرف أنها ستغير الكثير .

تبادلت صديقاتها نظرات مأكرة ، و ردت ستيتلا ..و بعينيها  
لمحة احتشام  
- شكرا

إنطلق عائدا للداخل ، يحمل أفكارا جديدة ..يحمل دلائل أكثر  
من التي حملها المرة الأولى ..لكنه لا يؤكد شيئا و لا يشعر  
بشيء ..هو فقط  
يفكر و هذه هي مشكلته .  
يأخذ مواضعه على شكل أفكار قابلة للنقاش في ذهنه ..ولا  
يبالي .

ظل يراقبها من بعيد و يتمعن ..  
نعم إنها جميلة.

بعد مرور حوالي الساعة ..إنشغل بتنفيذ بعض الطلبيات هنا و هناك  
..فجأة عاد بنظره للطاولة المنشودة ..

لم يجدهم ..أو بأكثر دقة لم يجدها ..إنها رحلت .. أحس بشيء !  
يصعب تحديد أمر كهذا بالنسبة له ..أخيبة مثل إنتهاء مشهد  
طبيعي

جميل! ..أم إنتهاء حلقة من مسلسل مفضل! ..ليكون المثال أقرب  
له ..لنقل إنتهاء قصة قصيرة جيدة .

أمر وجيز ..لقطة ظريفة ..و إنتهى ما إنتهى ..و سيعود للامبالاة.  
عاد للطاولة ليحمل الكؤوس ، ثم ..هناك كتاب.

نعم كتاب فوق الطاولة بعنوان " طموح قابل للتحقيق " كتاب  
تفاؤلي مليء بالترهات على  
ما يبدو .

هذا بالتأكيد ليس من النوع الذي يقرأه .

فتح الكتاب لعل اسم مالكه مكتوب بالصفحات الأولى ..هكذا يفعل  
معظم الناس ، لكن هو لا يفعل!

"ستيلا جونسون" هذا هو اسم صاحب الكتاب ..يا لها من كلمات  
مبعثرة تتخاطر بذهنه ..ستيلا ، طموح، جميلة !  
ما الذي يفعله لابرينث و ما هذه الأفكار المبعثرة!

إذن الكتاب لها ..  
قرر أن يحتفظ به، سيتفحصه بالمنزل ، أعاد الكؤوس أخبر مديره  
أنه سيعيده لصاحبه فهو يعرفها ..عجبا لك يا فتى ، منذ متى  
إعتبرت  
نفسك تعرفها !

الكتاب نفسه لا يهمه ،عنوانه مناقض لمبادئه نوعا ما ! لكنه لستيلا  
صحيح ! إذن سيعيده لها .

لكن كيف ؟ إنه لا يعرف عنوانها كيف سيفعل ذلك !  
هل سيحتفظ بالكتاب في حوزته و ينتظر كالأبله يوم تعاود  
الرجوع فيه للمقهى ليرجعه لها !  
هذا حمق ! فإمكانه تركه بالمقهى إن كانت هذه هي الطريقة .  
لا ..سيعيده بطريقته الخاصة ، ربما أمه قد تساعد بالأمر قليلا .  
لكن ما زالت هناك فكرة مزعجة تدق رأسه ..لماذا تهتم للأمر يا  
لابرينث !

إنه مجرد كتاب ليس حتى من نوعك .  
الأمر أعقد من هذا ..أحيانا يصعب على الإنسان تحليل وضعيات و  
صدف بالغة البساطة .

أكمل لابرينث عمله ،رجع للمنزل ، هذه المرة ليس وحده ،بل برفقة  
صديق ..صديق غريب .. مناقض له في الأفكار ..بشكل أكيد  
حتى لو كان المثل يقول لا تحكم على الكتاب من عنوانه إلا أن  
بعض العناوين شفافا تظهر ما يحمله النص .

لابرينث في غرفته الآن ..يجلس على كرسيه المفضل ،  
القهوة فوق المكتب الصغير، الكتاب هناك أيضا ..تخيل لوهلة أن  
كتبه تنظر بإستغراب للدخيل الجديد ..يبدو أنه غير مرحب به  
من  
طرفهم .

تناول الكتاب بين بديه قرأ ما في ظهر الكتاب :  
"هذا الكتاب ملجأ لكل من يعاني ،لكل من تعرقله الحياة و  
مشاكلها ،و يصعب عليه التركيز على أحلامه و آماله.  
حاولت أن أجمع عصارة ما تعلمه طيلة هذه العقود من بحثي  
في أنهار الحياة ..لكم أعزائي القراء في هذا الكتاب .  
الكتاب بمثابة خلاصة تجاربي و جهودي في متابعة طموحاتي و  
آمالي التي ظلت معلقة لزمان .  
لكنني الآن في اكتفاء و رضى ..تبعث أحلامي ..و أنا الآن مقتنع  
بنتيجة ما وصلت إليه .  
و أريد هذا الشعور لكم أيضا .. أتمنى أن يعجبكم هذا الكتاب  
الذي بين أيديكم .  
و لا أطلب منكم سوى الإستمتاع."  
بقلم الكاتب .

تسائل لابرينث في نفسه ..ما هذه الترهات!  
إنه حتى لا يفصح إن كان قد حققها أم لا! , إنه يحاول جذب  
القراء فقط..يريد جذب فضولهم  
لقراءة هراءه!

تعجب كيف أن الناس يقبلون على شراء مثل هذه الكتب ، أيجب  
الناس التعلق بالوهم و أن يأتي أحدهم ليؤكد لهم أن ذلك الوهم  
حقيقة !

يعشقون جمل المجاملة الفارغة ..أو سماع قصص أناس ناجحة  
و أصبحت تغرق في أموال أرباحها ..أيظن فعلا هؤلاء القراء ،  
أنهم

سيصبحون مثل هؤلاء الناجحين ؟

أن آلاف الناس أو بالأحرى الملايين ستصبح في نعيم النجاح  
فقط لأنها تبعت أحلامها بشغف؟

إن

الشغف غير كاف في نظر لابرينث و الأحلام ليست إلا أحلاما .  
فالكلمة تشرح ذاتها .

كاد أن يرمي الكتاب في مكانه ..لكنه قام بتقليب صفحات  
الكتاب بسرعة بالضغط عليها من الحافة ..صارت الصفحات  
تنقلب بسرعة

كبيرة ،

و لابرينث يحاول عد الكلمات المهدورة في هذه الصفحات لا  
شك أنها بالآلاف.

ثم لمحت عيناه ..بطاقة من ورق بداخل الكتاب .

إلتقطها فوجد بها إسما و عنوانا مكتوب في شكل من الأشكال  
الرسمية .

مايكل جونسون ..شرطي ..المسكن: الشارع 22 المنزل رقم 76.

إكتشف أنها لا تبعد عنه سوى بأربعة شوارع ، هل سيذهب إليها و  
يسلمها الكتاب يدا ليد ..مرحبا أنا لابرينت هذا كتابك ..قد تركته  
بالمقهى!

لا لا لن يفعل هذا .

بل سيفعلها على الطريقة التقليدية ..سيرسل إليها كتابها في طرد  
مرفوقا برسالة توضيحية .

تبدو هذه طريقة أقل عناءا . و أخف عليه من الكلام  
و الإرتباك و فشل التواصل الذي يعاني منه .

لكن تعجب لابرينت من كل هذا!..أولا صدفة اللقاء ، ثانيا ذلك  
الحوار المحتشم ،ثالثا كتاب يحمل الإسم و العنوان ! هل عليه  
فعلا

أن يبدأ في الإيمان بالصدف !.

في الصباح التالي غلف الكتاب ، و حيث ألقى عليه نظرة أخيرة  
حينها تسأئل في نفسه ..إنن هي فتاة مفعمة بالتفاؤل ،تريد أن  
تري الحياة

أحلاما مزهرة و طريقة عيش يسيرة !

أمر ليس بالغريب يمكن إستنتاج هذا من أول نظرة لها و هي  
مبتسمة .

كان قد حفظ العنوان عن ظهر قلب و أعاده حيث وجده .  
ذاكرته القوية لا تخذله ..لا ينسى أي شيء لا يريد هو نسيانه .  
لكنه لا يفعلها إلا أحيانا . نظرا لما جعلته يكابد بالماضي.

صباح اليوم التالي .. إستيقظت ستيلا بحيوية كبيرة تتذكر ما حدث لها عشية أمس، و ذلك اللقاء بالصدفة ، و ما غير فيها من

مشاعر.. بدأت تستحضر ما فعلت بأمس و ما خططت له في لحظات بعد ذلك ..

تبتسم في نوع من الفخر بحيلتها .

ستيلا رافقت مجموعة أصدقائها لمحل القهوة ..ليجالسو بعضهم قليلا ..لكنها فوجئت بالنادل ..إنه ذلك الغريب الشارد، و لأن ستيلا تؤمن

بالقدر ،

فإنها لم تعتبر ذلك محض صدفة ، بل قدرا مكتبا عليها ..كأنه لن يصبح غريبا بعد الآن ،رغم أنها لم تقابله سوى البارحة ، و لم تتبادل معه سوى التحية !

هكذا يأتي الإيمان بالقدر، لا تسأل عليه كثيرا ..بل تقبله كما هو وترضى به .

ستيلا رضيت بهذا الفتى ..و أصبح فضولها نحوه أكبر.

و بعد الحديث القصير و المتوتر ، تهامست صديقتها و وجهن لها القليل من الكلام المعهود :

-أرى أن الفتى يعجبك

-منذ متى و أنت معجبة بالنادل الجديد؟

-أرأيت ارتباكها ؟

- ستيلا تحب الغامضين !

ردت ستيلا و هي في نوع من الخجل

- حسنا ..صمتا ..كفاكما سخرية .

إنها تعرف جيدا أنها لا تستطيع إخفاء مشاعرها ، سرعان ما يظهر ما يخالج ذاتها على سحنة وجهها ، لذلك يبدو جمال عفويتها نابعا من القلب.

هذا ما رآه لابرينت حينما تمعن لأول مرة .  
استمرت جلسة عصير الليمون..و تفاجأت ستيلا بتخصيصه لها جملة "تفضلي" ، هذا يعني أنها ربما في تفكيره الآن.  
إشارات بسيطة لكنها ذات وقع كبير على نفوس البشر الحساسة .

و لأنها كانت تحمل كتابا في يدها تحت عنوان "طموح قابل للتحقيق" ولكونها مؤمنة بأن الصدفة هي إشارات من السماء .  
فربما

طموحها في التعرف على هذا الشاب سوف يتحقق، هكذا تنطق الصدف ..

أخذت الكتاب و وضعت داخله العنوان تحت إسم أبيها بالقلم في بطاقة كانت تتركها كعلامة توقف بالكتاب ..  
نصف البطاقة مطبوع ، و هو الإسم ، و النصف الآخر كتبتة هي ،  
و هو العنوان .

خطوة ذكية ، و ستري إن كانت ستجدي نفعا .  
إنتهى لقاء الأصدقاء بعد حوالي ساعة من الجلوس ..ستيلا نهضت هي الأخيرة لكي لا يذكرها أحد أصدقاءها بأنها نست الكتاب ..تأكدت

كذلك من من يجاورها طاولات المقهى، ثم مضت ..تاركة الأمور من جديد للقدر .

في اليوم الموالي ، تفقدت ستيلا صندوق الطرود تحت طلب من أمها .

وكانت المفاجأة التي لم تكن تتوقعها بهذا الشكل .  
طرده من عنوان جديد ..الشارع الثامن عشر المنزل الرابع .  
مرسل إلى ستيلا جونسون .

وضعت باقي الرسائل لأمها في المطبخ ..  
و إنطلقت مسرعة لغرفتها بالطابق العلوي يغمرها الفضول و  
الترقب ..

إنه كتابها مرسل من طرف "لابرينث لوري" .. مغلف بطريقة  
أنيقة و مصحوب برسالة منه ، هذا ما زاد في حماسها .  
أخذت نفسا و فتحت الرسالة .

" مرحبا ستيلا

سررت بلقائك البارحة مجددا ، رغم أنه كان لقاء نادل بزبون .  
لكنك قد نسيت كتابك بالمقهى ، يبدو أنه كتاب مفعم بالتفاؤل  
ولحسن

الحظ أن العنوان بشكل ما كان داخل الكتاب ، خطوة ذكية ..  
فهكذا لن يضيع منك الكتاب حتى لو نسيتته ..هذا يعني أنك  
محبة لكتيبك .

و ها هو ذا يرجع إليك .

أتمنى لك حظا طيبا .

لابرينث ."

رسالة قصيرة ..كقصر حديثه معها ..لكنها كانت تفي بالغرض و  
كفيلة بإسعاد ستيلا .

حدثت ستيلا نفسها :

إذن هذا أنت .. شاب وسيم ، هادئ ، أنيق ، و كلاسيكي .  
لكنك أيضا تبدو خجولا ..منزل لا يبعد عن منزلي سوى أربعة  
شوارع . فلماذا لم تأتي و تسلمه لي بنفسك! ليس هذا ما كنت  
أنتظره !

لكن

بصراحة أعجبتني هذه الطريقة المختلفة ..أنت مختلف ، و  
غريب قليلا ..غموضك يحتاج الكثير ليكتشف .  
ثم برقت في ذهنها فكرة أخرى ، سترسل إليه رسالة شكر و  
عرفان ، و طلبا لتناول بعض القهوة بمثابة رد للجميل .  
و الآن إذا عليها أن ترسل له رسالة .  
"مرحبا لابرينث ،

أولا أشكرك على أمانتك و إرجاعك الكتاب في وقت وجيز .  
و هذا يدل على خصالك الجميلة، فاجأتني طريقة إرسالك له ،  
لكن أعجبتني ..طريقة كلاسيكية و ممتعة .

و لأعبر لك عن خالص شكري .

أريد أن أقترح عليك مشروباً ، و أن نجلس قليلا ،أنت تعرف..

فقط إن كان بإمكانك هذا .  
لا أود ان أضغط عليك إن كان جدولك مزدحماً أو شيئاً من  
هذا القبيل .  
كما أنك تبدو محباً للكتب ، سأسعد بالحديث معك  
ستيلا "  
وضعت ستيلا الرسالة و هي راضية عنها بعد أن أعادت  
مراجعتها .  
وضعتها بالصندوق ..و إنتظرت الرد بفارغ الصبر

صباحا يستلم لابرينث الرسالة و يتفاجئ.  
لم تفاجئه الرسالة طبعاً، رسالة شكر من فتاة ممتنة طبعاً أمر  
عادي، لكن دعوة للقاءها! الأمر غريب عليه .  
و السبب ببساطة أنه لم يدعى من طرف فتاة من قبل أو  
حتى من طرف صديق ..

هذا إن كان يمتلك أصدقاء من الأساس!  
علاقات الصداقة مشوشة بشدة لدى لابرينث أو العلاقات  
الإجتماعية بشكل مجمل ، حتى أمه لا يجيد الحديث معها .  
كيف له الآن أن يقابل هذه الفتاة فقط لأنه أعاد لها كتاباً!  
كان متردداً، و ليس لديه خيار ، لا يمكن له كجنتلمان أن  
يرفض الدعوة .

ما يقلقه هو أن يخرب اللقاء فهو ليس جيداً بالحوار و  
التواصل . ليس لأنه لا يعرف ما يقول .. بل ما يفكر فيه  
بشكل ما .. يصعب عليه

التعبير عنه .. إعتاد الصمت لسنوات .

قال في نفسه ..

"لا يهم ، إنه مجرد لقاء، ليكن ما يكن ، أنا معتاد الخيبات، ما  
الذي سيزيده لقاء بسيط من تأثير!"  
لم يكن يعلم أن هذا اللقاء سيغير الكثير.

"ستيلا،

أشكرك على ردك ..

ولا تحتاجين إلى شكري على ما حصل ، إنه من واجبي و

دواعي و سروري القيام بذلك .

نعم ، يدعو للإستغراب أنني لم آتي بنفسي إلى المنزل

رغم أنه قريب .

السبب أنني لم أفكر في ذلك مطلقا.

و إنه لشرف لي أن أقبل دعوتك .

في انتظار أن تحددى المكان و الزمان.

لابرينث"

هكذا إستلمت ستيلا الرسالة و قرأتها و فرحت بمضمونها

و حددت المكان و الزمان في جملتين و أرسلتهم له .

و كان من المضحك بالنسبة لها طريقة كتابته الجذ رسمية

و المقتضبة و الجميلة .

أعجبتها جملة ، أحست أنها محترمة و ذات مكانة في

عينه منذ البداية.

تنبأت أن حديثه المباشر أكيد لن يكون ككتابته ،

كإستنتاج فقط من ما لاحظته عند رؤيته لمرتين.

" غدا ،مقهى روميو ، الساعة الثامنة مساء "   
تسائل لابرينث في ذاته إن كان هذا دعوة شرب قهوة أم موعدا!   
ستيلا نفسها لا تعلم !   
الأمر سيترك لمجرى الحديث و كيف ستمر الأمسية .   
لم يتأنق لابرينث بشكل مخصص أو محدد ..فقط لبس ما يروق   
له من ثيابه التي أغلبها سوداء.   
ستيلا حرصت على أن تكون في أجمل حلة بلباس أزرق سماوي   
وتنورة قصيرة ..شعر مسدول مموج كعادته و رائحة عطر تفوح   
من جيدها الناعم.   
لا تضع غالبا أي شيء في عنقها أو أذنيها ..لا تضع طلاء الأضافر   
ولا تلبس أحذية العكب ..إنها تستمتع بالأنوثة   
البسيطة دون مبالغة ..الأنوثة التي بها لمسة طفولية بريئة .   
السابعة و النصف يخرج لابرينث، فهو دقيق في الأوقات .   
يداه في جيبى سرواله، يتمشى ببطء ..   
الجو بسماء غائمة لكنها لا تمطر ،   
القمر يظهر و يختفي مع تحرك الغيوم .   
الثامنة إلا ربع ، تخرج ستيلا ، بخطوات قصيرة سريعة .   
أناقته زادت الأمسية دفئا و جمالية .   
ها هي قد وصلت ، لابرينث عند باب المقهى و يداه في جيبيه   
تسمرت للحظة عندما أبصرته من بعيد ..أحست بحرارة.

-مرحبا لابرينث

قالتها بأنفاس متقطعة متقطعة قليلا ثم أضافت

-آسفة إن كنت قد تأخرت عليك

-لا على الإطلاق جئت في الموعد ..يببدو أنني أنا من جاء مبكرا  
..أحببت أن أتمشى قليلا قبل الوصول.

أجابها

أعجبها الأمر ..أنه جاء مبكرا ،أي أنه مهتم ، ستيلا تحب  
الإهتمام ..لم تكثرث للباسه و لم تدقق فيه ..كعادتها مع الكل

..

لا بل

عندما أصبحت أمامه نست ،معظم ما كانت تفكر فيه ..كانت  
تنظر مباشرة في عينيه و وجهه الذي تطفى عليه لمحة الحزن

حتى وقت

ابتسامه.

-حسنا جيد إذن

قالتها بإبتسامة جميلة ..جعلته يطيل النظر قليلا على غير  
عادته ..حتى أنه نسي ماذا كان سيقول.

فقالت هي

- إذن هل ندخل ؟ أم تريد تغيير المكان؟

تدارك الموقف

- لا ..المكان جيد فلندخل.

تأخر وراءها و سمح لها بالدخول أولا .

فعلا أعجبتها كلاسيكية هذا الشاب.

-تبدین جمیلة ستیلا  
بابتسامة مشرقة أخرى  
-أشكرک .. أنت كذلك تبدو متأنقا.  
صمت لبرهة ثم أجاب بهدوء و أدب  
-لا داعي بالرد بالمجاملة..انا لا أبدو بذلك التأنق .  
صمت الفتاة لبرهة ..ثم قالت بتلعثم  
-حسنا ..لم ..لم تكن مجاملة .  
- أنا الذي لم أجاملک .  
جواب سريع احمرت على اثره وجنتاها .  
- شكرا ...

لزما الصمت لبرهة ، بدأت ترتبك فيها ستیلا ..لابرينث لم يعد  
يشعر فيها بالراحة، و ظن أنه أفسد مجرى الحوار .  
ثم أتى النادل . طلبت ستیلا قهوة بالحليب ، و طلب لابرينث  
قهوة سوداء .  
-أرى أنك معتاد القهوة ..لا يشرب السوداء إلا المتمرسون .  
ستیلا حاولت فقط كسر الصمت بهذه الجملة .  
-أظن ذلك ..لا يشرب سوى الذين يسهرون كذلك أو الراشدون  
نوي الأبناء .  
-نعم ربما معك حق ..أو..العجائز الذين يحاولون التركيز على  
كتاب كي لا ينامو .  
ابتسم على إثر هذه الجملة حتى بدت أسنانه .  
غمر ستیلا فرح ..أنها أخرجت هذه الابتسامة الصعبة

-لا أقصد الإهانة طبعاً  
-طبعاً أعلم .. لا عليك .  
-لا أعلم لما تبدو أنك محب للكتب .  
-يمكنك قول هذا .. أحب المطالعة .. من وقت لوقت .  
-جميل أنا أيضاً أحب القراءة .. أشعر أنها تعطيني طاقة معينة .. و  
تزيدني ثقة بنفسى .. خصوصاً الروايات الواقعية .. و كتب التنمية  
الذاتية ...

بينما ستبدا تحكي و الابتسامة لا تفارقها ، لا بريث كان متمعنا في  
حركاتها ، جمال ثغرها، بريق عينيها خصلات الشعر التي تعبت  
قربهما، و كيف تلوح بيديها الصغيرتين الرقيقتين ...  
عاد لشروده المعتاد .. إن كانت الكتب التي تقرأها تثير حماسها بهذا  
الشكل أو هي السبب في ما يراه أمامه من بريق .. فربما قد  
يتوقف عن  
كره ذاك النوع من الكتب .. لا يفكر في قراءتها .. لكنه سيحترمها  
قليلاً .

-لا بريث .. هل تسمعني ؟  
ثم بضحكة رقيقة أضافت  
-آسفة أظن أنني أثرت كثيراً .  
-لا أظن ذلك .. بالعكس كنت مصغياً .. و مركزاً  
كانت تريد قول شيء ، لكنه عقب .  
- أراك فعلاً محبة للكتب .. و إن كان هذا تأثيرها عليك .. فأنا ممتن  
لها .

هل تعتبر هذه مجاملة أم غزلا !..على العموم ليس هذا وقت ذلك ، لا يزال أمامها الليل بأكمله لتفكر و تحلل أحداث الأمسية .

قالت

-ماذا عنك.. أي نوع تقرأ و ماذا تحب في الكتب ؟

نعم هذا سؤال جيد لكي تستدرجه للكلام.

- نعم ، بالنسبة لي ..فأنا معجب بالكتب ذات النهايات غير

السعيدة ..أقرأ كتب التفكير الفلسفي ، أحب الإطلاع على

التاريخ أيضا ، القليل

من العلوم التي تدرس الإنسان ..شيء كهذا .

- اوه ! هذا يبدو مثيرا ..تقرأ أنواعا مميزة، بالمناسبة أنا طالبة

في علم النفس ..لذلك أظن أنني أقرأ جزءا من ما تقرأ. لكن

التراجيدية

..لا أظن أنني أستطيع تحملها .

قال في نفسه (طبعا لن تستطيعي أن تقرئي عن كل ذلك

البؤس ..بكل هذا التفاؤل ..ذوقك بمثابة النهار و ذوقي

بمثابة الليل).

-هذا جميل ..أنا أدرس الفلسفة .

-أوه ..لا بد أنك تطيل التفكير و التشكيك .. ستحتاج الكثير

من القهوة .

ضحك من قولها ..و أحب روح الدعابة فيها .

الله وحده يعلم كم مضى من الوقت لم يضحك فيه.

قال رادا عليها

-نعم يمكنك قول هذا.

-أنا ربما في المستقبل سأحتاج شيئا يوقظ الحواس لكي أشعر  
بمراضي ..لأنني أحلم أن أكون معالجة نفسانية.

-أظن ذلك، لكن أظنك ستحتاجين دماغك أكثر ..فلا تنسي بأنه  
مريضك لا صديقك ، عليك ان تستخرجي شيئا ضارا منه..كمريض

خبيث

من الجسد ..فلا أظن أنه يجب أن يكون هناك مجال كبيرا للمشاعر  
من طرفك.

أعجبتها طريقة تفكيره و أنه يعرف كيف يناقش مواضيع كهذه .  
- ربما كلامك صحيح ..لكن أليس علي أن أشعر بما داخل المريض  
كي أستخرج منه أسراره .

- عليك فقط أن توهميه بذلك ..و سيبادر و يفرغ عليك برميل

مشاكله ،البشر مخلوقات ضعيفة ،تحتاج الدعم دائما .

- أراك متشائما قليلا ..يبدو أن القهوة أعطت مفعولها .

ضحك ضحكة خفيفة من كلامها مجددا .

- الواقع قاس أحيانا ..لكن هذه هي طبيعة البشر .

- البشر ربما قد تبدو مخلوقات ضعيفة ..لكن مع بعضها البعض .

تصبح قوة جبارة .

رد عليها

- دائما ما تكون هنالك ثقوب و نواقص في التكتلات البشرية .  
أحد يخرب الأمر دائما .

- ربما الذي خرب الأمر كان يحتاج فقط أن يفهم .

- إذن هو مشكلة إن كان وحده ، و إن كان بالجماعة .

- الآخرون موجودون لمساعدة آخرين .

ساد القليل من الصمت، ثم أردفت

-كما أن هناك علاقة أقوى من العلاقات الأخرى ، يصعب

زحزحتها..

أجابها مباشرة

- الحب!

- نعم ، إنه الحب .

صمت قليلا ثم قال

-نعم ..لكنها علاقة تحتاج توضيحات .

-متفقة معك تماما .

إرتاحت لأنه على الأقل لا يحمل إنتقادات ضد الحب ..

طريقة تفكيره أصعب من ما كانت تظن .. قالت في نفسها .

"أحتاج فهم هذا الشخص أكثر و أكثر ..و كأنه مريضى الأول ،

في مسيرتي "

لم تكن تعلم ستيللا .. أن هذا الحديث الذي أجراه لابرينث معها حتى الآن ، لم يجر مثله منذ مدة طويلة جدا جدا .. و أنه لا يعلم لماذا ارتاح للحديث معها !

و كيف عبر عن رأيه أمامها ! ربما ظن أنها لن تعتبره غريب أطوار.

هي فعلا لم تعتبره كذلك .. بل اعتبرته مختلفا ، و أعجبت به إعجابا كافيا ليلحظه هو حتى لو كان كثير التشكك.

إستمر حديثهما ، و فرغت أقداح القهوة ، سارت ستيللا تحكي له عن حلمها في تخصصها الدراسي و تحدثه قليلا عن أفكارها ، وهو من الحين للحين ينطق ليثبت أنه ليس شاردا .

وتنسى هي أثناء حديثها أنه ينسى نفسه محققا بها لمدة طويلة ..

لكنها لم تكثر للخجل .. و

هو لم يكثر إذا كان حديثه يبدو أحيانا غريبا .

إستمر حديثها دون تلثم لسان ، دون خجل ، فقط كأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن .

إستمر الحديث لساعة و نصف .. حديث متنوع المواضيع .. كانت ستيللا المبادرة دائما بفتحها ..

فهي الآن بدأت تعتاد طريقة حوارها ، وتقبلتها بكل بساطة .

و قد نجح هذا ..

أمسية مليئة بالأراء ، طموحات ، تشاؤمات ، ضحكات ، نظرات أعين أثلها الحديث ، حيوية ستيللا وهدوء لابرينث ،

كالنهار و الليل .

-أظن أنني قد مللت المكان ، لنتمشى قليلا ، عائدين ، فعلى أي،  
قد وعدت أمي أن أعود في تمام العاشرة .

- حسنا لا مشكلة ، ما زال أمامنا نصف ساعة .

إنطلقا معا ..ياخذان الطريق ببطئ ، ستيلا و يداها أمامها  
معقودتان لصدرها .

لابرينث و يداه في جيبى سرواله .

أصبح الحديث بطيئا كطريقة سيرهما .

-من الغريب أنني لم أسألك عن حسابك الإلكتروني أو ..

قطع حديثها

-لا أملك واحدا ..لا أملك هاتفا ..لا أحبه

-و ماذا عن الحاسوب ؟

-لا أملكه كذلك .

تفاجئت ستيلا كثيرا ..من لا يملك هاتفا أو حاسوبا في هذا

الزمن!

- إذن أرى أنك معاد للتكنولوجيا الحديثة .

- ليس عندي مشكلة مع الإختراعات التكنولوجية ..لكنها يبدو لي

تزيد الإنسان كسلا شيئا فشيئا ..كل شيء أصبح في متناوله

لكنه،لايستطيع أن يصل إليه

كما أنني أفضل ما كانت عليه الحياة قبل كل هذا .

صمتت ستيلا قليلا ..و لكي لا يبدو عليها إستغرابها الكبير أمامه  
حاولت تلطيف الحديث

- لا عجب إذن ..القهوة السوداء .

نظر إليها لابرينث و قد ضحك من جديد. عجباً..كيف تفعلها هذه  
الفتاة كل مرة !

- لكن لديك عنواني ..يمكننا أن نتراسل على الطريقة القديمة .

- نعم ...أتعلم ؟..أظنها أكثر متعة .

- أو ربما آتي إلى منزلك هذه المرة و أكلمك مباشرة ..يمكنك  
تخيلها أنها على إحدى مواقع التواصل .

ضحكت ستيلا ببشاشة ، و أعجب لابرينث بالأمر ..أن ستيلا .  
تضحك على دعابة ألقاها هو هذه المرة .

لكن ستيلا كانت تشعر بالسعادة ..لأنه صارحها بأنه سيراسلها أو  
يأتي إلى منزلها ..لأنها لاتريد لهذا أن ينتهي في شربة قهوة  
واحدة .

لابرينث كذلك لا يريد هذا ..و لأسباب واضحة طبعاً ..إن  
عضلات فمه بدأت تؤلمه من عدد المرات التي ضحك فيها أو  
ابتسم .

ليس معتاداً على مثل هكذا أمور .

ربما آخر مرة ضحك فيها ..

كانت حينما كان أبوه حياً .

اقتربا من مسكن ستيلا ، تباطئت الخطوات قليلا ، قالت  
-أظن أنني هنا

أشكرك على تلبية الدعوة الليلة .

-الشكر لك أنسة ستيلا على هذا العشاء.

ضحكت ستيلا ثم أجابت

-لم يكن حتى عشاءا حقيقيا .

-لا يهم ماذا أكلنا فيه.

-يعجبني كلامك الحكيم ، كلام أكبر من عمرك

-حسنا ..قد كشفتني ..إنني كهل متنكر في جسد شاب هزيل.

ضحكت ستيلا ضحكة لافتة و صادقة ..برقت على إثرها عينا

لابرينث .إذن إتضح أخيرا بأن في عينيه نوع من الحياة .

-حسنا ، إلى اللقاء يا جدي.

قبلة على الخد غير متوقعة. سمرت لابرينث في مكانه .

لم يجد سوى الوقوف و النظر إليها تمشي إلى الباب .

تسائل في نفسه ما الذي يحدث ؟ و كيف يحدث هذا بهذه

السرعة! ستيلا أظهرت كل ما يحتاجه لقطع الشكبااليقين .

لكن كيف لفتاة مثلها!

أن تعجب بفتى مثله!

أكمل طريقه و التساؤلات تعم ذهنه و ملمس القبلة على خده

يذهله.

إستلقت على السرير، و الإبتسامة العريضة تملأ وجهها،  
هذا يوضح أن النجاح كان مصير هذا اللقاء .  
إنها تزداد إعجابا بالفتى في كل  
نظرة جديدة تتطلع بها إليه ،في كل جملة تخرج من فمه  
الأمر بسيط بالنسبة لها ..لا يحتاج تعقيدات .إنها تحبه.  
لأنه فقط، ما هو عليه.

لم تضع في ذهنها معايير محددة للشخص الذي تريده  
،إنه فقط، ظهر، أو هي اكتشفته بالصدفة .  
فأشخاص مثله لا يلمعون بريقا و

جاذبية كبقية الشبان الوسيمين ذوي العضلات البارزة.  
أشخاص مثل لابرينث هم فقط يعيشون معنا بهدوء  
ليسو مثيرين للإنتباه ..ويخبئون الكثير..

و كل شيء غريب فيه فهو يبدو مناسبا لستيلا .لقاء  
حقيقي واحد معه ، جعلها تتخذ قرارها ، إنها تريد أن  
تكون مع هذا الفتى .بينما أن الإعجاب . فقد كان منذ  
زمن الكنيسة .

لابرينث على كرسيه ، جلس يفكر ، الأمر أعقد بالنسبة له  
العلاقات بشتى أنواعها معقدة في ذهنه .

يعاني من مبالغة دماغه في تحليل كل شيء .  
لكن في أعماقه، و وسط ضجة التفكير ، قد عرف  
بطريقة ما ،أنه يحس بشيء ما اتجاهها ، لكنه خائف،  
خائف أن يكون تأثير هذا كالمخدر

و إن كان هذا المخدر ضئيلا،  
فهو خائف أن يزول بسرعة .

في الأسبوع الموالي ، صباح السبت .  
استيقظت ستيلا وقبل أن تفعل أي شيء ..تفقدت رسالة  
لابرينث من جديد ، كانت قد قرأتها عدة مرات، يعجبها  
أسلوبه المهذب و القديم في  
الكتابة .

"آنسة ستيلا،

يسرني أنك راسلتني من جديد ،  
أوافقك الرأي أن الدور دوري في الدعوة.  
لكن و للأسف هذا الأسبوع لا أستطيع ،  
نظرا للعمل و الجدول الدراسي.  
لكنني سأوفر هذا لعطلة نهاية الأسبوع .  
و سأدعوك لمكان ما،

لم احده بعد .

أراك بعد أيام .

لابرينث ."

تسألت ستيلا ، كيف يستطيع أن يلخص كل ما يريد قوله  
في بضع أسطر! لا بد من أنه ذكي ،  
رغم أنها لاحظت هذا مسبقا.

"حسنا ،  
أنا في الإنتظار ، فقط حدد الوقت و المكان عندما تفكر فيه  
فأنا جاهزة .

ستيلا"  
فكر لابرينث حالما قرأ الرسالة أن رسائلها أصبحت أقصر ،  
أسلوبها أصبح أبسط، كأنها مقربة منه منذ مدة ، و هذا جيد،  
يا لها من بداية!

و كم اختزل في هذه العلاقة من المسافات و المراحل .  
"جميل إستعدادك هذا ، لأنها ستكون عبارة عن رحلة ، ليست  
بالطويلة جدا، لكنها بعيدة، سأخذك إلى مكان ما .  
يوم السبت على الساعة العاشرة صباحا أتمنى أن تكوني  
مستعدة عندما آتي لإصطحباك.

لابرينث"  
شعرت ستيلا بفرحة عارمة ، إنها رحلة، لطالما أحببت الرحلات  
، لكنها لم تخرج منذ مدة .  
كما أنها لم تتوقع من لابرينث أن يخطط لهذا .. يبدو أنه ربما  
قد يفتح أكثر اتجاهها .  
فرحت ستيلا و تفألت بعد أن فكرت بهذا .  
فقدرها يضعها الآن في رحلة مع لابرينث لا تعلم إلى أين.

في تلك الليلة أخبرت ستيليا أمها و أباهما عن الرحلة عندما كانا  
يشاهدان التلفاز.  
-أمي، أبي، يوم السبت سوف أذهب في رحلة .  
الأم: إلى أين؟ و مع من؟  
-مع صديق لي اسمه لابرينث عرض علي أن أرافقه في رحلة .  
الأب: لابرينث! لم اسمع بان لك صديقا يدعى لابرينث؟ و لماذا  
تذهبان لوحدكما؟  
-نعم إنه صديق جديد لي ..  
-لكن كيف تثقين به بهذه السرعة؟  
-نعم كيف تعطينه هذا القدر من الثقة للذهاب معه في رحلة .  
-لا تقلقا .. إنه لطيف، و أمي أظن أنك تعرفينه، إنه ابن صديقتك  
القديمة التي إلتقيناها بالكنيسة .  
-آه ، نعم تذكرت ، يبدو مهذبا ، لكنه يبدو غريب الأطوار أيضا .  
أمي...! كفي عن هذا إنه لطيف .  
الأب: هل سأكرهه؟  
ستيليا تضحك.  
-لا يا أبي بل سيعجبك.

سألت الأم  
- لكن إلى أين و ما المدة؟  
- على ما أظن يوم السبت كاملا، و لا تقلقي إنه فقط بعض  
التسكع هنا و هناك ، مثل نزهة .  
ستكون جميلة يا أمي ، قد عرض علي  
الأمر ولا أستطيع أن أرفض ، كما أنني لم أخرج منذ مدة  
طويلة .  
صمت الأبوان لمدة، و لاحظت ستبلا تغير ملامحها قليلا ،  
إنها تعرف تلك النظرات على وجهيهما.  
سبقت الحدث و قالت بفرحة بادية  
على وجهها  
- أشكركما جزيلًا ..أنتما الأفضل ،أعدكما بأن الأمر سيكون  
على ما يرام .  
صعدت الدرج مسرعة و تركتهما .  
الأم: لكن لن ترجعي متأخرة مساءا .  
- أكيد أعدكما  
قالت الأم : إبتتنا بدأت تكبر و شرعت في بحثها عن حبيب.  
الأب: لا مفر من ذلك وإلا فكيف كنت لأحصل عليك .  
تبادلا بعض الإبتسامات و قبلة على الجبين من مايكل  
لأنجلينا .  
إنهما زوج ذو علاقة سليمة ما زالت تملأها المودة .

صباح السبت ستتيلا تستيقظ ، تتأنق ، تلبس من ملابسها  
المفضلة . تهبط الدرج بخفة ، تأخذ إفطارها مع الأسرة .  
الأب: تبدين متحمسة هذا الصباح ما السر إذن أهي الجولة  
أم الفتى !

شعرت ستتيلا بالإحراج و احمرت وجنتاها .

قالت الأم: مايكل..ما هذه الأسئلة !

- فقط أمازح ابنتي العزيزة .

بعد الإفطار ، ستتيلا تنتظر العاشرة، و قبلها بخمس دقائق  
يدق جرس الباب ، تهبط ستتيلا بسرعة لكن الأم كانت قد  
سبقتها .

-مرحبا سيدتي .

- أهلا ..لا بد أنك ..لابرينث

- نعم أنا هو .

مدت يدها لتصافحه

- أنا أنجلينا .

- سررت بمعرفتك سيدة أنجلينا.

-و أنا أيضا ..أيها الشاب ..تبدو مهذبا و وسيما ، أعجبت بك  
منذ الآن.

ضحكت الأم ضحكة خفيفة بعد قولها و إبتسم لابرينث في  
وجهها بتقدير ، ثم أحنى رأسه قليلا .

وصلت ستيللا عند الباب .  
نظرت للابرينث بإعجاب ..و توترت قليلا ،  
إبتسمت وقالت  
-أهلا لابرينث .

رد لابرينث مبتسما  
-آنسة ستيللا هل أنت جاهزة ؟  
ضحكت الأم من طريقة كلامه .  
أتى الأب .

- سيد لابرينث أنت الشاب الذي سيأخذ إبنتي و يرجعها في  
أمان صحيح؟  
صافحه لابرينث : هذا أنا سيدي ، لا تقلق حيال الأمر .  
رد عليه الأب

-إسمي مايكل ،و أظن أنك سوف تدخل لشرب قرح من  
القهوة قبل الذهاب .

قالت الأم : نعم سيكون جميلا لو دخلت لتشرب شيئا .  
- أشكركما ..لكن أظن أن علينا الذهاب الآن لو سمحتما .  
وافقته ستيللا الرأي و قالت: نعم علينا الذهاب الآن.  
سمح الأبوان لهما بالذهاب و ما أن انطلقا حتى إستوقفتهما  
الأم

- مهلا ستيللا ..ألم تنسي شيئا ؟  
تذكرت ستيللا و عادت مسرعة إلى المنزل ،ثم إلى الطابق  
العلوي و عادت بمحفظتها الجانبية.

- كان عليك أن ترى نظراتهما لبعضهما .
- قالت أنجلينا لمايكل و هما يشاهدانها يذهبان بهدوء .
- قال مايكل بنظرة خبير
- المسافة بينهما تظهر أنهما لا زالا في قليل من الخجل ، لكن
- لا تقلقي بعد عودتهما سيكون الأمر قد تغير.
- نعم أوأفكك الرأي ، لكن ألا يملك سيارة؟
- لا يبدو أنه يملكها، على أي،
- لا يهم هذا.

قالت ستيتلا بعد أن ابتعدا لمسافة كبيرة .  
- لقد نجوت بنفسك من حديث القهوة ذلك، كانا سينهمران عليك  
بالأسئلة ، كأنه استجواب ..لا تنسى أن أبي شرطي ،سيبدو الأمر  
مماثلا.

- ربما ..فقد أبدو كمجرم لو توترت قليلا .  
ضحكت ستيتلا وقالت

- حسنا يا سيد مجرم ..إلى أين ستأخذني الآن . هل هذا  
اختطاف ؟

إبتسم لابرينث

-إنه فقط مكان به الكثير من الذكريات بالنسبة لي .

- سيسرني أنك ستشارك القليل منها معي .

لم تظن ستيتلا أن لابرينث سيفعلها سيبدأ بالبوح بالقليل من ما  
خلف عينيه الحزینتين. تنبأت أن الذكريات أيضا ستكون حزينة.  
- سيسرني أنا كذلك .

لا تعلم ستيتلا لماذا ارتاحت لملامح هذا الفتى منذ أول مرة .. و  
لماذا تشعر بالأمان معه ..

وكيف لهذا أن يحدث بهذه السرعة لأنها أول  
مرة لها !

أم لأنها أصابت الإختيار منذ المرة الأولى!

ستيلا بطابعها المرح ..لم تتوقف عن جعل لابرينث يبتسم .  
حتى بدأ يشعر بنوع من السعادة ، هذا ما جعله يفكر في ذهنه  
هل هذا سيدوم ؟

فكل لحظة سعادة هي نذير شؤم لبؤس يتبعها! هذا ماتعلم  
من حياته حتى الآن.

لكنه كالعادة يغلف تفكيره الشديد المأساوية باللامبالاة .

-إذن ما زلت مصرا على عدم اخباري إلى أين نحن متوجهون ؟

- ها هي حافلتنا، حالما نصعداها سأخبرك.

- لا بد أن هذا المكان فيه شيء ما يصلك بها.

- نعم إنه رابط بين ما كان قديما و ما هو جديد.

صعدا الحافلة ، لابرينث كان قد اشترى التذكريتين البارحة .

بينما جلسا على مقعدين متجاورين ، ستيلا بجانب النافذة ،

أفصح لها لابرينث

- الرحلة متوجهة إلى ديارى اي مكان ولادتي ، بلدة صغيرة لا

تختلف عن هوبتاون كثيرا ، إسمها "بلدة العم ريتشارد" . تبعد

بحوالي

ثمانين كيلومترا ،بها منزلنا القديم .

- هكذا إذن .. هو المكان الذي ستقطعني فيه .
- ضحك لابرينث من قولها و التفت لها .
- ألن تنفكي عن الغوص بخيالك الواسع؟
- لا أظن ذلك..أو ربما إنها قلعة أرواح او شيء من هذا القبيل .
- تحدث ستيلا و تعبر بكامل جسمها بحركة و حيوية تحرك يديها في الهواء كل مرة .
- أحب لابرينث كل هذه الصور و التعابير التي تنتجها .
- أظن أنك ربما اقتربتني للواقع قليلا ، ربما هنالك أرواح، من يعلم ! أمل أن لا ترتعبي .
- أرتعب ! أنت تمزح صحيح ..إنني دائما أشاهد أفلام الرعب بجرأة، مختبأة وراء ظهر أبي .
- ضحك الإثنان كثيرا ..خلال مدة الرحلة ، لابرينث تضحكه دعابات ستيلا و حركاتها و عفويتها، و ستيلا تضحك لأن سعيدة و أنها استطاعت إسعاد لابرينث .
- كما أن لابرينث تحدث كثيرا .
- إن ستيلا بارعة في اخراج الكلمات من فمه ،
- بكثره أسئلتها و تفاعلها معه بشكل أو بآخر ..لا أحد فعل هذا مسبقا معه .

بعد مرور ساعة من ركوبهما الحافلة ..  
انتبهت ستيلا أول مرة للطبيعة خارجها .  
أرض خضراء منبسطة ، تسر العين و تهدأ البال ، أرض خالية  
من العمران .

فقط بيوت فلاحين منعزلة هنا و هناك، أشجار و ورد .  
تسائلت ستيلا بصوت عال لسمعها و هي تنظر من النافذة .  
- أليس أمرا رائعا ؟ أن تعيش بأحد البيوت المنعزلة هكذا  
، بعيدا عن كل ضجيج تفتح عينيك على كل هذه المناظر كل  
صباح .

نظر لابرينت بدوره إلى ما تنظر إليه و قال  
- لا أظن أنه بالأمر الرائع كثيرا ..أو ربما يبدو رائعا في الأول  
فقط .

إستفهمته محاولة تقليد لهجته  
- و لماذا يا سيد لابرينت أيمكنك أن تشرح لي ؟  
-الأمر معقد قليلا ، رغم ما يبدو عليه من بساطة ، فعندما  
تنظر لهذه المناظر من بعيد تتمنى لو كنت فيها ، هذا يتمناه  
العديد من سكان  
المدينة،

لكن لن يستطيعو ذلك، لأنهم أبناء المدينة ولدو و ترعرعو  
فيها .

وما إن يقومو بالبيت في مكان منعزل كهذا، حتى يصيبهم الملل و الإحساس بالوحدة .

-لكن إذا كان لديهم من يشاركهم المسكن ..مثلا زوجان سعيدان يحبان العزلة ، إذا انتقلا هنا سيعجبهم الأمر .  
-سيعجبه في بادئ الأمر شهر أو شهران بعدها ، سيصيبهما الملل و القنط ..لكن هناك حالة واحدة يمكن فيها أن يعتاد الإنسان إلى حد ما مثل هذه الأمكنة .

قاطعته ستيلا لتكمل جملته

- أن يلدّه أبواه هنا، فيفتح عيناه منذ أول مرة في هذا المحيط.  
- تماما .

تبادلا الإبتسامات . ثم عادت ستيلا بعينيها إلى ما خارج النافذة ثم انحنت بظهرها إلى جانب لابرينث و أقت برأسها على كتفه ، و قالت  
بسرحان باد على وجهها .  
- لكن الأمر فعلا يستحق المحاولة .

تفاجئ لابرينث ، لكنه لم يحرك ساكنا بل تأملها بعينه الهادئتين ،

كل نظرة إليها يزداد فيها غرقا .

بينما كلما اقتربت ستيلا منه و حادثته، تزداد طمأنينة و رغبة في التشبث به .

توقفت الحافلة ، و قال لابرينث بعد أن نهض من كرسيه ماذا  
يده لستيلا التي لا زالت جالسة  
- ها قد وصلنا أنسة ستيلا .

إلتقطت ستيلا يده ، و أخرجها من الحافلة ثم قال : بلدة العم  
ريتشارد ..الديار .

قالت ستيلا

- إنها أصغر بقليل من مدينتنا الصغيرة ..أو ربما هي بلدة  
مثلها . لكن لماذا سميت تيمنا بإسم ريتشارد؟  
لا بد أن وراء هذا  
قصة .

-نعم أنت محقة ، على حسب ما أعلم ، يقول السكان القدامى  
هنا ، أن أجدادهم قد أنقذو من قبل هذا الرجل خلال أحد  
الحروب الأهلية  
..حيث كانت البلدة مسالمة ..

لكن طيش قائد من جهة أخرى قاده لهذا و أراد أن يعيث  
فسادا بهذه الأرض .

و قد تدخل العم ريتشارد حيث كان له نفوذ كبير و يحكم  
العديد من البلدات و الضيعات المجاورة ، أرسل من رجاله من  
يساند بلدتنا في هذه المحنة و يدافع عنها .  
- شهامة بالغة منه .

- نعم .. النفس تميل لمن ينقذها ، هكذا اتخذت البلدة الإسم .

-إذن ،هيا لآخذك في جولة قصيرة بالمكان .  
قال لابرينث .

ردت ستتيلا

- حسنا ..أنت المرشد و أنا السائحة .

- يعجبك تقمص الأدوار.

- نعم، لكن لغرض أنني أحب أن أفهم الشخص عن طريق تقمص شخصيته .

أردفت

-لماذا تنظر إلي بهذه الطريقة ؟

حسنا ،حسنا ..حتى لو كنت أريد تقمص شخصيتك لن أستطيع .  
لماذا!

-لا أعلم ..لأنك مختلف ..ذو شخصية فريدة .

-لكنك لم تعرفي الكثير عني حتى الآن لتمدحي شخصيتي .

-لا يحتاج المرء لأن يعرف الكثير عن شخص لكي يعرفه على حقيقته .

-كيف يمكن معرفة شخص بسرعة ؟

توقفت ستتيلا عن السير..وقفت أمام لابرينث بشكل مباشر ،  
نظرت في عينيه مباشرة حتى شعر لابرينث بقليل من الإرتباك  
وقالت

-بالنظر

في عينيه و محاولة التعمق في ما تحكيانه .

-و ماذا تحكي لك عيناى ؟

-تحكي الكثير، لكنها ما زالت تخبئ الأكثر .

اقتربت ستيلا أكثر من لابرينث و جعلت المسافة بينهما ضئيلة .

لم يعرف لابرينث ما الذي يحدث ، أصبح يؤرجح عينيه ، لأنها أطالت النظر إليه ، ليس معتادا على مقابلات التحديق هذه ، لكنها لم

تتوقف و قالت

- أرى أيضا أنك لا تطيل النظر إلي ، لك مدة معينة تنظر فيها إلي ثم ترجع بصرك.

لم يستطع لابرينث قول شيء ، فتاة مثلها تصيب في استنتاج الكثير .

عادت وقالت

-لم لا تجرب من جديد ..وتطيل النظر لمدة أطول ،إعتبرها مباراة تحديق ، لعلك تهزمني.

أحست أنها وجدت إحدى نقط ضعفه ، و أحست أنها متحكمة بالوضع لما بدا عليه من إرتباك، هي الآن تحاول إصلاح الوضع ،و تتخيل

أنها ستعالجه كأنها اختصاصية،

وهو إحدى مرضاها.

-ماذا تفعلين يا محبة علم النفس ، أتتخيلينني الآن مريضا!  
"عجبا، يبدو أنني لست الوحيدة البارعة هنا!"

قالت ستيلا في نفسها.

ردت عليه

- فقط تحداني في مباراة تحديق.

عرف لابرينث أنها تراوغة لكي تتفادى إحراجه أكثر، و أن تهدأ  
من ارتبائه الواضح .

لكن خطرت له فكرة .

-حسنا ..أنا أقبل التحدي ،لنرى من سيخسر

ردت ستتيلا بحس من المرح

- لا يبدو أنني أنا من سيخسر .

بدأت تطول مدة نظرها لبعضهما ، و تعدت الدقيقة ..التعمق في

عيني كل منهما للآخر ، أسكر الحواس ، و أفرغ التفكير، و

أنساهما المحيط .

تقليصها للمسافة بينهما و الإقتراب أكثر أعطته عدة دلالات.

ثم في لحظة صمت دون كلمات افتتاحية ..لثم فمها ببطئ .

.إمتزجت فيه الأنفاس و توترت الشفاه .. ثم تراجع .

لتبادر هذه المرة ستتيلا و تحيي المشهد كرة أخرى ..بادلها

لابرينث تفاعلها فكان هذا هو الأمر لحد الآن .

ليعود الزمن للدوران من حولهما، بعد أن أحسا به من جديد .

أمسكته من يده و واصل المشي في صمت .

فلم يعد للكلام مقام تلك اللحظة .

أخذ لابرينت بيد ستيللا و أطلعها على الأماكن العامة.  
لم يعد يسكن هنا الكثير من الناس، لقد كان تعداد الساكنة هنا  
يقارب إثنا عشر ألفا عندما كنت هنا..أما الآن فأظن أنه  
لا يتعدى السبعة آلاف.  
-أراك متابعا عن كتب التعديلات الديمغرافية .  
-نوعا ما.

بعد صمت قصير ، قالت ستيللا  
-لكن أين منزلك ؟ أشعر أنني متعبة قليلا ,و ينتابني الفضول حوله  
.

-صبرا ، لم يبقى سوى بضع خطوات،و يصبح على مرآنا..  
ثم قال بعد لحظات  
-و ها هو ..منزلي المتواضع.  
المنزل من الخارج كان ذا منظر يوحي بأنه مهتم به جيدا، حجمه  
ليس صغيرا جدا، الطلاء الأبيض لا زال جيدا، الباب بلون رمادي،  
لم

تكن هناك حديقة بالفناء الأمامي ، فقط أرض مسطحة .  
عندما فتح الباب ، لم ترى ستيللا سوى الظلمة ، لا بد أن النوافذ  
مسدولة الستائر .

أشعل الأضواء من على يمين الباب.  
المنزل لم يكن به سوى القليل من الأثاث.

أريكة و تلفاز صغير في الصالة ، تحركت ستيلا بخطوات متأنية، إتجهت نحو المطبخ ، حيث كان أمامها مباشرة ، إنه خال مثل الصالة ،  
القليل من الأواني تبعث على الاستفسار . لكن لابرينث أجابها قبل أن تتكلم.  
- آتي هنا كل شهرين ،أنظف المكان قليلا ،أمكث يوما أو يومان ،أطبخ و أستلقي على الأريكة الصغيرة ،أشاهد التلفاز لساعات .  
- كأنها فترة استراحة .  
أضاف لجماليتها  
-و إعادة ذكريات الماضي .  
- لا زلت أنتظر منك أن تفصح عن الذكريات .  
-تعالى معي .  
أخذ بيدها وصعدا الدرج ..  
بالطابق الثاني كانت هناك ثلاث غرف ، إثنان متقابلتان و واحدة بآخر الردهة .  
فتح الغرفة التي بآخر الردهة ..  
أول ما استقبلت عينا ستيلا بها، هو جدار مليء بالكتب و مكتب و كرسي .  
قال لها  
-هذه غرفة أبي .

-إنها مليئة بالكتب

-نعم أبي كان محبا للكتب ، و أورثني هذا الحب ..

-لقد توفي قبل ثمان سنوات من الآن .

شعرت ستيلا بالأسى .

- أنا آسفة لسماع هذا .

صمت لابرينث و ظل يحدق بالكتب التي تملأ الجدار المقابل

للباب في رفوف منظمة .

كتب و مجلدات و قصص .

و لوحات صغيرة الحجم معلقة هنا و هناك، وصور في إطارها

موضوعة بشكل أنيق في أماكن عدة ..التقطت ستيلا إحدى

الصور و

أخذت تتمعن فيها.

يظهر فيها رجل من المحتمل أنه أبوه ، لأنه جالس على هذا

المكتب و يحمل قلما و يبدو منهما في كتابة شيء ما.

علق لابرينث على الصورة التي بيدها ،

- كان أبي يحب القراءة و المطالعة في شتى المجالات الأدبية

..تأثر بكتاب كثر و كانت له محاولات عدة في كتابة رواية أو

ديوان شعري .

لكنه أخفق بقوة.. يبدو أنه بارع فقط باستهلاك الكتب ..كان

طموحه كبيرا ..في أن ينجح بإنتاج عمل إبداعي متكامل ،

لكنه ظل يخفق

فالطموح والجد وحدهما لا يكفيان .

أعادت ستيلا الصورة لمكانها .. وأخذت تحقق بأخرى يبدو  
فيها الأب حاملا إبنه بين ذراعيه رافعا إياه للأعلى و على وجه  
الأب ابتسامة  
كبيرة ..

الصورة يبدو فيها لا يتعدى الخمس سنوات.  
إسترسل لابرينث

- كانت علاقتي به جيدة للغاية ، يحبني و يرعاني و يسهر في  
تنشئتي على خير حال ، يلقني العلم و الأدب و أنا في سن  
صغيرة و لا يضغط علي، في ذلك حتى أحببت الكتب .  
- لا بد أنه يرى فيك الشخص الذي سيحقق له حلمه .  
- أنت سريعة الإستنتاج ، كلامك صائب ، رغم أنه لم يقل لي  
هذا بشكل مباشر إلا أنه كرس جهده لتحسين تعبيرتي و  
إنشائي و أنا في سن  
صغيرة .

- لا بد أنك كنت تحبه .

تجاهل لابرينث جملتها و أكمل

- عندما اقترب بلوغي سن الثانية عشرة ، بدأت ألاحظ بوضوح  
تأزم وضعه ، مكوثه المفرد بغرفة مكتبه ، و خروجه القليل  
من المنزل

، و جدالاته المتكررة مع أمي ..

ما أذكره جيدا عنه هو أنه لم يكن ذا صحبة أو رفاق .  
كان واضحا أنه وحيد، لا يمتلك أحدا سواي و أمي .

كان لابرينث يتحدث ساهيا ، يتحدث و يسكت لحظة كأنه  
يسترجع فيها صور الماضي بذهنه.

فهمت ستيلا قوة الوضع جيدا ، و لم تجد  
أحسن من الصمت. و الإنصات باهتمام .

إستمر لابرينث في حديثه

- في آخر أيامه ، إشتد وضعه سوءا و تدهورت حالته ..أصبح لا  
يخرج من مكتبه مطلقا ، حتى أنه ينام فيه ، كنت أدخل عنده  
بالطعام..فأراه منكبا على قراءة كتاب ما ،أو ساهيا في السقف و  
الكتب مبعثرة حوله في كل مكان .

لا أعلم ما الذي سبب له هذه الحالة ،

فالأمر معقد بشكل كبيرة و الأزمات متعددة ،

أنت تدرسين علم النفس ستكونين على دراية ببعضها ..

صباح يوم لا أذكر ما كان و لا أريد أن أتذكر إسم ذلك اليوم.

.إستيقظت على صراخ مرعب.. أسرع لأرى ما في الأمر

فوجدتها على

باب غرفة أبي تصرخ بذعر ،

بدت مرتبكة للغاية و لا تدري ما تفعل ..و لما رأني صرخت في

وجهي بكل قوتها بأن أراجع و أعود

لغرفتي و أن لا أزيد خطوة .

لم أستوعب الأمر في بادئه

حتى وجدته على كل لسان

..أبي قد انتحر.

صعقت ستيلا من الخبر و تحسرت و ارتعبت ، و لم تجد ما  
تقوله على الإطلاق ..نزلت الدموع من عينيها البنيتين ..  
دموعا نزلت ببطئ

،دون صوت منها، نظرت باتجاهه ، لم تكن على وجهه دموع  
او علامات حزن بليغ.

بل كان ساهيا ينظر بثبات لكنه في الحقيقة لاينظر لشيء .  
و ملامحه جامدة متصلبة بها لمسة أسي ..

إنها نفس الملامح التي كانت تبدو  
على وجهه أول مرة رآته فيها .

تلك الملامح الثابتة التي تميز وجهه عن باقي الوجوه ..لم  
تستطع ستيلا ترجمة ما يشعر به من ما يبدو عليه .  
يبدو أنه شخص قد استهلك

كل دموعه منذ زمن أو لم يملك خزاناً منها مطلقاً .  
لكنها أحست بأنه يتألم من الداخل .

سمع تنهيداتهما وسط الصمت الذي يعم المكان .

فنظر إليها و إلى دموعها الساخنة على وجنتيها .

حرك يده و مسح بأطراف أصابعه دموعها من على وجهها .  
لم يستطع أحد منهما الحديث ، صمت و حزن و سر أفشي  
للتو .

و عناق هادئ و طويل هو كل ما حدث بعد ذلك.

-هيا لنخرج من هنا ، سوف أطلعك على غرفة طفولتي .  
قال لابرينث في محاولة لتلطيف الجو.  
أخرجها من الغرفة و ذهب للغرفتين المتقابلتين فتح التي على  
اليمين ..لم يكن بها شيء غرفة صغيرة بها نافذة في الوسط،  
خالية بلا أثاث، لكن جدرانها كانت تحكي الكثير .  
كانت مصبوغة بألوان زرقاء متدرجة و منقوشة بكلمات باللون  
الأصفر تعم كل ركن منها ..  
كلمات من قبيل ..روح، طموح ، خيال، حب ، صداقة، جمال،  
تفاؤل ، أحلام...

تعم مثل هذه الكلمات الجدران الأربعة .، بالإضافة إلى اقتباسات  
و جمل قصيرة تحفيزية بالسقف، أعلى الجدران .  
"أنت شيء كبير" "تفائل بالنجاح و اسعى إليه جاهدا"  
"الحياة مليئة باللحظات الجميلة الحاضرة و القادمة"  
بلغت الرسالة مبلغها في عقل ستيلا ..  
أن الأب لا يريد لإبنة سوى أن يكون أفضل منه بمراحل و يحقق  
كل ما لم يحققه، و أن الأب يريد  
لإبنة تربية أحسن من التي تلقاها .  
منهجاً أفضل من الذي كبر عليه.. نجاحاً و تألقاً.  
لكن هل فعلاً ما زال الإبن يحمل تلك المبادئ!

-غرفة جميلة ..تدعو للتفاؤل و إلى كل ما هو جميل ، الآن  
علمت من أين لك كل تلك الأخلاق و المبادئ .  
كنت تسيتقظ على رؤيتها كل  
صباح في كل مكان من غرفة ، جميع صفات البشر الجميلة.  
قالت ستيللا .

أخذ يتمعن في الكلمات و يتذكر الأيام الخوالي ، ثم قال :  
-نعم يمكنك قول هذا ، كلمات رسخت ، و كلمات أعيد النظر  
فيها بمرور الزمن.  
-لا بد أن أباك قد أحبك كثيرا.

فكر لابرينت في نفسه بعد سماعه الجملة الأخيرة و ما  
تتضمنه بشكل عميق بالنسبة له ، هو لا يلوم أباه لأنه رحل و  
تركه ، هو يؤمن أن  
لكل شخص الحق في الرحيل متى شاء ، لا يريد له أن يتعذب  
أكثر من ما كان عليه فقط ليبقى بجانب ابنه و يسانده ، يعرف  
أنه أحبه كل  
الحب عندما كان حيا ، لكنه رحل ..  
لأن الإنسان لا يخلو من لحظات ضعف تغفله فجأة ثم تهوي  
على رقبتة .

إنها معركة غير عادلة ، فدائما ما تأتي المحن في أوقات  
الغبطة و تقتل الإنسان بينما حواسه لا تتحمل ذلك الضغط و  
التقلب المفاجئ .

لم تقاطع ستيلا حبل أفكاره، بل تركته يفكر و يسترجع الماضي.

لأنها تفهمته و أحست قليلا بحزنه الدفين .  
إستدرك لابرينث الموقف و عاد من آبار أفكاره.

- آسف على شرودي المتكرر.

- لا عليك..

- إذن أظن أنك جائعة .

- كأنك قرأت أفكار معدتي .

ضحك لابرينث و قال

لو كان للمعدة أفكار لإنتهى أمرنا منذ زمن .

ردت ستيلا في مزاح

-لثارت على الدماغ و طالبت بالحرية في الاختيار .

- إذن تعالي نطعمها قبل أن تفعل ذلك.

نزلا الدرج و اتجها نحو الصالة ..

- هل تجيدين الطبخ ..

أو لناخذ الطعام جاهزا .

- ستكون فكرة رائعة لو طبخنا هنا بالمنزل.

- أنت تشاركينني الأفكار .

ابتسمت ستيلا

- نعم هناك صلة .

- حسنا ماذا ستطبخين ؟

و سأحظر اللوازم من محل البقالة.

- تقصد ماذا سنطبخ؟

## ضحك لابرينث

- حسنا إذن ..ليكن الأمر هكذا.
  - إجلب بعض السمك سنقلبه و سنضيف له خضروات.
  - حاضر آنستي، سأذهب و أعود في الحال.
- إنطلق لابرينث و أغلق الباب من وراءه ، كانت ستبلا بالمطبخ الفارغ إلا من بضع الأواني ، خرجت من المطبخ إلى الصالة،لم يكن فيها شيء سوى أريكة طويلة بلون أزرق غامق مقابلة لتلفاز صغير قديم بلون أسود و بني ، و تحت التلفاز جهاز "دي في دي" و بعض الأقراص المدمجة .

تفحصتها قليلا ثم انتابها الفضول لتتفقد غرفة بجانب السلالم ، بابها مغلق، حاولت فتحه لكنه كان موصدا، ثم تذكرت أن لابرينث نسي مجموعة مفاتيحه بالمطبخ.

أسرعت ستيليا في تفحص الصندوق ، حاولت قراءة الرسائل، لكنها بدت كثيرة ، أما الصور فكانت عادية ، صور للأسرة مجموعة ، وصور فردية للابرينث عندما كان صغيرا . لكن، شد انتباهها وثيقة رسمية مطوية و مزروعة بين الرسائل .. إنها وثيقة طبية تخص لابرينث . الوثيقة كانت كانت من حجم كبير و الكتابة بها كانت صغيرة الحجم عل الواجهتين ، لذا بدأت تقرأ بسرعة و تتجاوز الأسطر و

تتوقف عند الكلمات المهمة .

فوقعت عينها ..على كلمة "إكتئاب" ..و "محاولة إنتحار" ..و "إنعزال" ..و "إضطراب ما بعد الصدمة" و العديد من الكلمات

من نفس

النوع .

إستنتجت ستيليا في الأخير أن لابرينث تم تشخيصه بمرض الإكتئاب و أنه يعاني من إضطرابات نفسية و أنه حاول الإنتحار مرة.

و أنها

لا تعلم إذا ما يزال مريضا ..

فالوثيقة له و هو في عمر الثالثة عشرة .

صدمت من ما قرأت ، و قالت في نفسها

"كنت أعلم أن وراء ذلك الغموض شيئا ."

في نفس الوقت أنها ضميرها لأنها تتفحص ما لا يخصها.

أعادت كل شيء للصندوق بسرعة .. و عندما همت بإقفاله ،  
سمعت دقات على الباب ، إرتبكت و أسرعت بإقفال الصندوق  
و يداها  
ترتجفان ،  
ثم خرجت بسرعة و أقفلت الغرفة ، و الدقات على الباب من  
جديد،  
عادت جريا للمطبخ و هي تقول  
-أنا قادمة .

أرجعت المفاتيح لمكانها ، ثم عادت للباب ففتحته .  
كان لابرينث مثقلا بكيسين من البقالة .  
ما إن فتحت له ستيلا الباب و أقبل ينظر لوجهها ، حتى انبهر  
من جديد بإشراق وجهها المتجدد كل مرة ،  
كأن وجهها يعكس نور الشمس ،  
قال في نفسه  
"أتمنى أن يفتح الباب على هذا الوجه كل يوم !"

جلسا معا على الأريكة الوحيدة بالمنزل و الطعام أمامهما فوق طاولة قد غطوها ببعض الجرائد .

الغذاء كان سمكا مقليا و بطاطس مقلية و سلطة فواكه و مشروبات غازية.

- لم أكن أعرف أنك طبخة ماهرة

- لست ماهرة حقا،

فقط أجد بعض الأطباق و هذا واحد منها .

و أنت لم أكن أعرف بأنك سيء لهذا الحد في تقطيع الخضار.

- قد أخبرتك منذ البداية ، أنني سيء .

- لكنك بدلت مجهودا يحترم

و في خضم ضحكتها الخفيفة ، قال .

- ستيتلا!

- نعم

- لماذا لم تخافي المجيء معي ، رغم أنني ، لم أعرفك سوى

منذ أيام قليلة؟

صمتت قليلا ، و توقفت عن الأكل ، عدلت من وضعها على

الأريكة ثم قالت

- لأنك لا تحتاج قضاء الكثير من الوقت مع شخص

لتعرف أنه المناسب .

وهل أنا مناسب لك؟

- نعم ، مناسب.

- لكن لا أظن أنني قد أكون مناسباً لك كصديق .

عرفت ستيلا ما يرمي إليه ، إبتسمت ابتسامة خجولة ،  
وعادت لأكلها ، قد شبعت ، لكنها فقط تتظاهر بأنها تأكل، و تنظر

، للتلفاز رغم انه غير مشتغل. فقالت

- هل هذا التلفاز لا زال صالحاً؟

- نعم.. بالطبع

نهض من مكانه و ذهب لتشغيل التلفاز، أدخل القابس ، و شغل

جهاز ال "دي في دي" ثم أتى لها بمجموعة صغيرة من

الأقراص

الدمجة ..

- إختاري واحدا .

أغمضت عينها و أشارت إلى واحد منها .

خاطبها مازحاً

- لم يكن من الضروري إغماض عينيك.

أجابت و هي تضحك

- أعرف ، أردت فقط إضافة القليل من التشويق .

- ليكن في علمك أنها أفلام قديمة ،

لن تكون مشوقة بالحد الكبير .

الفيلم كان ذا قصة رومانسية ،  
عن رجل فلاح و امرأة تنتمي لطبقة غنية ..  
ستيلا على يسار الأريكة غير بعيدة عن لابرينث كل منهما ليس  
متابعا للفيلم بكامل تركيزه.  
كل منهما يخطف نظرات  
للآخر .

ثم جاء مشهد يقبل فيه البطل البطلة ، حينما أتت إليه مسرعة  
من منزلها هاربة .

إقتربت عندها ستيلا من لابرينث ..أكثر فأكثر ، ثم استلقت  
على كتفه ببطئ ، أحس لابرينث بشعرها الدافئ على ساعده  
الأيسر و على  
صدره .

هي أحست بالأمان معه ، أحست بأنه يحتويها بهدوءه و يأسرها  
بابتسامته الأنيقة ، بأنه لن يناسبها غيره .  
هو أحس بأنها تجعل منه شخصا أسعد و أفضل، بأن صداع  
أفكاره يهدئ ، بأنها له دواء من نوع آخر .  
ألقي يده على رأسها ، يتحسس شعرها و يداعب خصلاته .  
أحست بلمس أنامله فازدادت ارتياحا ،  
رفعت رأسها ، و نظرت في عينيه مباشرة  
نظر إليها و قال

- إن كانت مباراة تحديق أخرى..  
قاطعته و قبلت شفتيه في بغثة ..

قبلة خفيفة على الشفتين و قوية المضمون ، قد أوصلت العديد  
من المشاعر و الإعترافات .  
تفاجئ لابرينث من أن يأتي هذا منها ..  
لم تزح ستيلا نظرها عنه ، بل بقيت تنظر إليه، عرف أنها تعطيه  
إشارة للقيام بردة فعل.  
قبلها قبلة

مطولة حارة و بادلته الفعل،  
فجأة أطلقا العنان لنفسيهما، يتبادلان القبل في الفم و العنق ..  
يمسك وجهها بين يديه و هي متشبثة بمؤخرة عنقه .. و من  
يأبه للفيلم الآن ،

فالمشهد أصبح على أرض الواقع .  
الملابس على الجسد بدأت تخف ، لم يبقى سوى القليل منها ،  
الأريكة ستكون مسرح حب ، التلفاز العتيق سيشهد على هذه  
اللحظات الخالدة .

- لابرينث!

- نعم

- أحبك .

صمت قليلا ثم قال

- أنا أيضا..أحبك.

استيقظ لابرينت على جو صباحي جميل ، يمثل ما في الربيع  
من جمال .

مرت ثلاثة أيام على السفر مع ستيللا ، و الرسالة آتية من عندها  
" عزيزي لابرينت

أتمنى فعلا لو كان لك هاتف ، لا أعلم ما السبب وراء هذا الضبط  
السلوكي الصارم ، لكنني اشتقت للحديث معك ، و أحب أن  
أقابلك ،

لذا سيكون المكان هذه المرة من اختياري ، اللقاء سيكون اليوم  
مساء ، هذا كل ما أستطيع قوله لك .

مع حبي  
ستيللا"

استغرب بعد قراءته للرسالة ..كيف لم تذكر المكان ولا الساعة  
بشكل محدد، لا شك أنها قد ترسل رسالة أخرى .  
شرب قهوته الصباحية التي أعدتها له أمه ، و إستعد ليوم عادي .

عاد مساءً من العمل على الساعة الحادية عشرة ، منهيًا دوامه من العمل، فإذا به يتفاجئ بعد دخوله .

- ستيلًا!

أجابته ملتفتة له

- و أخيرا .

- ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت المتأخر ؟

- ليس هذا ما يجب أن تقلق حوله، فكما تعلم قد اخترت

الزمن و المكان .

كانت ستيلًا و أم لابرينث مجتمعتين على الأريكة يتحادثان

و يشربان حليبًا ساخنًا .

لم يجد لابرينث ما يقول بعد كلام ستيلًا ، فأردفت

- لم أكن أعلم أنك تمتلك أما رائعة .

- حقا !

جلس لابرينث معهما بكرسي قريب من الأريكة.

قالت أمه

- و أنا لم أكن أعلم أن له صديقة ، لكنني لست متفاجئة

فهذه عادة إبني، فهو لا يفصح على الكثير .

قالت ستيلًا

- أوافقك الرأي سيده صوفيا .

قال لابرينث : كنت أنوي إخبارك يا أمي .

- لا عليك

إذن هل أنت جائع ؟

- لا، أريد فقط أن آخذ حمامًا سريعًا.

أكملت السيدة صوفيا و ستيلا أحاديثهما الشيقة ، بينما أخذ  
لابرينث حماما سريعا وعاد لهما ، فقالت الأم  
- سأترككما لوحكما و سأعد المزيد من الحليب.  
أخذها لابرينث من يدها و ذهب بها لغرفته بالطابق العلوي، و  
أغلق الباب .

- أليس الوقت متأخرا ، ماذا ستقولين لأمك و أبيك؟  
- لا تقلق شرحت لهما الأمر و أنني سأعود بحلول منتصف  
الليل .

- كذبتني عليهما، لا شك في هذا  
صمتت ستيلا قليلا

- حسنا قليلا ، قلت صديقتي ..  
قاطعها لابرينث بتضجر ،

- يا لك من طائشة ، ما فعلته ليس جيدا .

صمتت ستيلا و خفضت من رأسها و هي تبتسم ثم قالت  
- محظوظة أنك تهتم لأمرى

- بالطبع أفعل و...  
قاطعته

- إشتقت لك

بوغث لابريث و لم يجد ما يقول . فتابعت بمكر  
- ألم تشتق لي ؟

- بالطبع يا حمقاء ، ما هذا السؤال ، فقط أري ..  
باغثته من جديد ، هذه المرة بقبلة أخرسته .  
و بنظرات جذابة و ابتسامة ساحرة ، في غرفة مغلقة .  
لم يعد هناك مجال للكلام ، فالكلام ليس ناجعا في مثل هكذا  
لحظات .

- مع اقتراب منتصف الليل ، قررت ستيليا و هي مستلقية في  
حضان لابرينث بالسرير أن تفصح له .
- بالحديث عن قيمة الصراحة كمبدأ ، فإني أريد إخبارك بشيء  
- حسنا ..
- إني معتلة صحيا و أتعاطى بسبب ذلك أدوية.  
اعتدل لابرينث و استوى جالسا و قال باهتمام و قلق  
- ماذا تقصدين ؟
- أجابت ستيليا بهدوء و وضوح بصوت خفيض  
- عندي ضعف بالقلب ، أعاني من هذا منذ صغري ، و أتعاطى  
أدوية لأبقى صامدة .  
لم أرد أن أوجل الأمر أكثر من هذا ،  
كي لا تلومني على عدم قولي الحقيقة .  
صمتت قليلا و نظرت بعيني لابرينث الذي بدا حزينا ثم  
استأنفت
- و قبل يوم يوم أمس ، أي يوم الإثنين، قد نقلت للمستشفى،  
لأنني  
عانيت من أعراض تعب مزعجة و انخفاض في ضربات القلب .  
صدمه الخبر ، و انفتحت عيناه قدر المستطاع ..

بعد لومها على عدم قولها هذا ليأتي للمستشفى و يراها، قال  
- وهل لهذا الضعف علاج تام ؟

- لا، بل له فقط أدوية تحافظ على التوازن ، أما إن أردت لقلبي  
أن يكون قويا كباقي قلوب الناس، فعلي أن أستبدله كما قال  
الأطباء .

قالتها بنبرة من السخرية و الاستهزاء .

لم يجد ما يقوله للمواساة .

لكنه أحس بشيء غامض ، بأحس بأن الأمور لن تكون على خير  
ما يرام ، نزعتة التشاؤمية قد عادت ،

و

شيء بداخله يقول له أن الأوضاع السعيدة لن تطول .

لاحظت ستيلا صمته و شروده . فقالت بنبرة حزينة

- أردت فقط أن أصارك منذ البداية ، كي لا تعتبر انني أخفي  
عنك سرا .

لاحظ لابرينث نبرتها الحزينة ،

قال

- حسنا إن كنت تتوقعين أنني سأتركك بعد صراحتك هذه ،

فتهانينا ، أنت مخطئة ، فقد ازداد تعلقي بك لتو .

نظرت إليه ستيلا مبتسمة ابتسامة تصارع الحزن .

أخذها بين ذراعيه يعانقها عناقا يثبت تشبته و مواساته،

و يحل محل الكلام .

تذكر و هو يعانقها أمر الحقيبة الصغيرة التي كادت أن تنساها  
فذكرتها بها أمها يوم رحلتها ، لا بد أنها كانت الأدوية ما  
بداخلها .

قال لها لابرينت

- إن أردت يوما استعارة قلبي فقط أخبريني .

ضحكت ستيلا ، و قالت تمازحه

- حسنا، ربما قد أفعل ، و عندما سأفعل فربما أخذه بالقوة  
، رغما عنك .

- إذن من المجرم هنا ؟

ضحكت من جديد ، و قد رفعت رأسها تنظر إليه ، بتأمل .

فقال في نفسها

" حقا ، إنني وجدت حب حياتي المناسب ، منذ أول تجربة ، لا  
بد أنني محظوظة.. على الأقل في الآخر ."

بعد أسبوع ، تفاجئ لابرينث بأن ستيتلا لم ترسل له أي رسالة منذ أيام...

دقات على الباب ، تفتح أنجلينا الباب، فتجد لابرينث عند الباب..

- مرحبا سيدة أنجلينا

- أوه أهلا ، بك لابرينث ، كيف حالك ؟

- بخير ، شكرا لك .

- لا بد أنك تسأل عن ستيتلا.

- نعم سيدتي.

- تعال لتحدث قليلا .

وجهته إلى الفناء الأمامي و طلبت منه الجلوس على مقعد مستطيل قصير و جاورته القعود .

- أعلم أن الأمر قد يبدو صعبا أن تسمعه ، لكن ستيتلا

مريضة للغاية ، لديها مرض عضال بالقلب ، و هي تعاني ، الأطباء.. يقولون

بأنه ليس هنالك من كبير أمل يعقد على حالتها.

رفع عينيه للسيدة حينما سمع شهقات ، رأى دموعها تنهمر ،

بغزارة و حرقة، و صوت أنين مؤلم.

تابعت و هي تكبت قدر ما استطاعت

-أرى يا بني أن علاقتكما الجديدة مفعمة بالحب و

الشباب و أسفة لإخبارك بهذا،

- لكن اضطررت لإخبارك..

عم صمت ثقيل ، لا يكسره سوى أنين المرأة ،  
و صراخ تفكير لابرينت العنيف ، لم يكن يظن أن الأمر سيء  
لهذا الحد .

و كيف لهذا أن يحدث له بهذه الصورة ! و و كيف بهذه  
السرعة

يهدم ما علق عليه آماله!

-هل أستطيع رؤيتها الآن ؟

-آسفة لكن تصر بشدة على أن لا ترى أحدا، كما أنها مرهقة  
جدا و لا بد أنها نائمة الآن .

أصرت إصرارا ، لا نستطيع أن نعارضه على  
الإطلاق.

أحنى رأسه في حزن و هوان و لم يزد شيئا .  
قالت السيدة

-كما تعلم ، ستبلا فتاة متافئة جدا و هي لا تريد أحدا أن  
يراهها على غير ذلك.

أحس لابرينت بأنه لا يريد سماع المزيد، فانتظرها إلى أن  
تنتهي كلامها .

إعتذر للسيدة أنجلينا و عاد أدراجه مثقلا بخبر ، هادم و  
محطم.

وحيدا بغرفته يصارع عقله المشوش ، و كيف يذهب كل ما  
يأتي حلوا مفرحا ، كيف أنه صباح اليوم انطلق سعيدا على  
غير عاداته ،

حاملا مفاجأة لها و له ، بالأخص له لأنه سيشرع بتحقيق ما  
عجز عنه أبوه.

سيشرع في كتابة رواية ، و بعقله يحفظ كل الأحداث و  
الشخصيات.

فكر لكل شيء بها و خطط لكل شيء فيها ، و سيبدأ لما لاقاه  
من تحفيز من ستيللا و ما أبدته من اهتمام عندما زارته  
المرات

المتتالية بغرفته و كيف أصرت يوم أخذت بيده في طبيعة  
السهل الأخضر و قالت : العالم يحتاج لكاتب مثلك.

كيف أطلعها على أسرارها، على آماله ، و الآن هي تتركه بعد أن  
اقتحمت حياته الشبه ميتة!

الآن هو على موعد مع الموت و حتميته من جديد، ليس لديه  
شيء يفعله سوى الإستعداد، لتلقي الصفحة القوية ،  
ربما على مسمع مباشر ، أو ربما على الهاتف الذي أقنعتة ستيللا  
بشراءه بإلحاح ، لعله يتواصل فيه مع دور النشر و الناشرين  
بالقريب  
العاجل .

آمال ، أحيائها الحب و بناها بسرعة و سلاسة غريبة ، تركت  
إحساسا بالرغبة و أن الأمور لن تبقى بخير ..

لطالما خبا لأبرينث هذا  
الشعور و قمعه .

لكن العاصفة الآن على مقربة.

يتسائل. لابرينث ، لماذا الأمر سريع إلى هذا الحد ، و لماذا  
الموت تواق لسلبه من يتعلق بهم!  
و كيف له أن يستمر الآن بعد أن اختلت كل موازينه؟  
كيف سيستطيع تلقي مثل هذه الصدمة من جديد!  
هل سيسمعا من جديد على أفواه الناس ،  
و ينتقل من جديد هاربا من ما يخلفه لؤم الموت كما فعل من  
قبل هو و أمه .  
أم يندفع و يواجه الموت و يقابله و يهبه نفسه دون ضحايا  
جددا!

بعد مرور يومين ..  
يأتي لابرينث من الجنازة ، و يدخل لغرفته و يقفل الباب ،  
عيناه تبدوان كأنهما لم يخرجوا دموعا من قبل طيلة ما  
عاشه في حياته المؤلمة حتى الآن ..  
تفكيره يرهق و يخدر كل أعضائه و وصاله .  
ذهب ببطئ لدرج مكتبه و أخرج مسودته ..  
على الصفحة هناك كلمة "آمال " مكتوبة بخط كبير تبدو أنها  
عنوان ما يكتبه ..  
أخذ القلم و أضاف بجوارها كلمة "خييات " بخط كبير مساو  
لللمة الأولى .  
فأصبح العنوان الجديد "آمال و خييات " ، تمعن في العنوان  
قليلا ، ثم نظر مطولا لكروسيه المعتاد و لباب الغرفة ، غرق  
في تأمل  
الجمادين ،  
فكر و فكر ...  
وقف فوق الكروسي و قاس الباب و أقام التوقعات ..  
لكن فضل أن يفتح الغرفة ، و ينادي على الوحيدة التي  
يملك، و عانقها بقوة ، كما لم يفعل قبل ، و ذرف الدمع بقوة  
قدر ما يستطيع ..  
حتى  
عادت عيناه لما كانت عليه من قبل  
إلى ذلك الهدوء الغامض .

الرسائل غير المقروءة

عزيزتي ستيلا

أكتب لك .

وأعلم أنك لن تقرئي هذه الرسالة،  
أعلم أن الثرى وارتك، أعلم أنك رحلت، وربما لن ألقاك  
مجددا، طبعا لا تبدو لي جملة سنلتقي مجددا في مكان  
آخر سوى تزويح عن النفس.. لكن من يدري.. كل شيء  
ممكنا!

هذا ما علمتني إياه..

"التفاؤل" حتى و لو بدا الأمر خرافيا، كنت أخفي عنك  
أنني بدأت أو من بمبادئك تدريجيا.

أشياء قليلة تركتها لي بعد رسائلك الورقية  
الأحظتي الآن لماذا لم أكن أستعمل الهاتف، و كنت أطلب  
منك مراسلتي ورقيا كعهد الأيام الجميلة، لكي أشتم  
عبق جمالك من خلال أوراقك المرسله الظريفة.. لكي  
أنظر لروحك المرحه بين الأسطر و الكلمات بخطك  
المتعرج الإنسيابي الذي يتفوق على خطي بعصور.  
أتعلمين يا عزيزتي أنني تعلمت كيف أعانق و أصبحت  
أعانق رسائلك كل يوم، و يحزنني أنني تعلمت العناق  
بعد رحيلك.

كنت أطمح للموت يوماً بدافع الفضول، لكن بشكل شخصي.  
أما الآن فأرى أنه يعكس أمنيّتي و يذهب بكل من ألمس، و يفطر  
قلبي المدهوس. يقسو عليه من دون رحمة. حتى ولو كان قد  
رحل مع رحيلك.

لا أفهم لماذا أصبحت الآن أعبر بشكل أفضل و أكثر طلاقة عن  
مشاعري!

نعم أعلم أنه شيء إيجابي بالنسبة لك، لكنه شيء يزعجني  
بشدة!

لماذا تأتي الأشياء الجيدة دائماً متأخرة!  
أو ربما هي لم تأتي أصلاً،  
ربما إنني أعبر عن ما يخالجنّي فقط لأنني أعلم أنك لن تقرأي  
ما أكتب.

آه دعيك من هراء كلامي المتشائم يا ستيلاً!  
لكنني اشتقت لكلماتك الموجهة لي كلما عبرت عن تشاؤمي  
بشكل غير مقصود.

و أنا الآن نادم على كل لحظة أضعتها دون أن أراك فيها.  
لعله كان علي أن أستعمل التكنولوجيا اللعينة و لو لمرة، لأسهو  
ليلة أنظر لملمحك في مكالمة من الجانب الآخر.

وأخيرا أعلم أن ليس لي سوى تمنى رجوعك المستحيل  
و الغضب من رحيلك المفاجئ و الحزن من تركي وحدي  
و الحقد على الموت.  
و الخضوع... لسيرورة حياة قاسية.  
مع حبي المتشائم

لابرينث.

عزیزتی ستیلا،

ها أنا أكتب لك من جديد ، و أعلم ما كنت أعلمه من قبل .  
لكن أريد أن أكتب متخيلا أنك ستقرأين ما أكتب .  
مرت ست أشهر منذ رحيلك،  
لذا، أريد أن أطلعك على ما حدث لي، في ما مر من هذا  
الزمن.

لقد توفيت أمي، الشهر الماضي ،  
لا أذكر اليوم الذي توفيت فيه بالضبط ، و أنت تعلمين لماذا  
لا أفعل، تعلمين أنني أكره تذكّر الأيام المأساوية .  
لقد انتحرت أمي.

و الأسباب لا أعرفها ، فأنا لم أكن أحداثها كثيرا ، لذا لم أكن  
أعرف أنها كانت تعاني في صمت. تبعت خطأ أبي.  
و أظن ارتكبت خطأ عدم الإهتمام بأفراد أسرتي للمرة  
الثانية ، و لأنني كبرت الآن، فاللوم أكبر ، و الذنب أقدر .  
و بقيت أنا الوحيد الذي لم يلحق بالسرب،  
لأن جناحي قد قصا ، أصبحت جباناً ، و خائفاً .  
أقلعت عن القهوة السوداء ، إن كان هذا يهملك .  
فلم يكن يجيد أحد صنعها أفضل منها.  
أو ربما لأنني اعتدت قهوتها.  
أكملت كتابي الذي كنت تدعمينني لإنشاءه،  
لم يصل لمستوى تطلعاتك.

إنه أكثر سوادا من قهوتي .  
لم يحقق شيئا، و لا أحد أحبه ، حرفيا لا أحد .  
حتى أنا لم أحبه ، لكنني أفرغت فيه الكثير من سوادي .  
كنت أفكر أن أنهي حياتي بعد نشره ، لعله حينها يذيع  
صيته ، و يصبح الكل يعرفني، و يعرف حياتي البئيسة .  
لكن ما الفائدة من هذا ! و في ماذا سيفيدني !  
لذا فضلت البقاء .

لا أريد أن أتبعكم الآن، حتى أزداد اشتياقا لكم و بالتالي  
أزداد حبا لكم ، ثم ألقاكم وحشة ، و برودة و لا مبالاة  
كعادتي .

لقد سلبتكم مني الحياة ، لأنها تريد تعذيبني ، لماذا كل هذه  
الأنانية!

لذلك سوف أعاندها و و ألومها كل لحظة في ما تبقى لي  
من حياتي اليباسة ، لأن يداي ضعيفتان لا أستطيع صراعها  
و لأن اللوم و الكلمات هما كل ما أملك .  
مع حبي و شوقي المزداد كل يوم

لابرينث .



النهاية

# أهل وموت

